

## الفصل الثاني

### الأرض في الفكر السياسي الصهيوني



## الفصل الثاني

### الأرض في الفكر السياسي الصهيوني

#### صلب الفكر الصهيوني

تتجذر فكرة طرد Expulsion الشعب العربي الفلسطيني من وطنه في صلب الفكر الصهيوني. وفكرة نقل الأرض إلى المستعمرين "المستوطنين" الصهاينة كان دائماً ولا يزال هدفاً رئيسياً للحركة الصهيونية<sup>(١)</sup>، وقد رافقت تلك الأفكار مختلف مراحل المشروع الصهيوني في فلسطين. بدءاً من الثالث الأخير للأخير للقرن التاسع عشر وحتى يومنا هذا.. بحيث لم تكن الأهداف الصهيونية الأساسية لتتحقق دون طرد الفلسطينيين جميعهم. أو معظمهم من فلسطين، من منطلق أن وجود الشعب الفلسطيني على أرضه يتناقض تناقضاً حاداً، مع الصهيونية وأهدافها ومشروعها الاستيطاني في فلسطين.

في سنة ١٨٦٢ نشر موشيه هس<sup>(٢)</sup> Moses Hess ١٨١٢-١٨٧٥م - رائد الصهيونية العمالية- (٣) كتاب "روما والقدس"<sup>(٤)</sup> Rome and Jerusalem وكان يشير بذلك إلى روما التي ستؤسس عن طريق بعث القومية الإيطالية، فهو يرى أن ثمة علاقة بين بعث روما في أوروبا وبعث القدس في الشرق<sup>(٥)</sup>. ويقول هس "إن الساعة قد دقت لإعادة الاستيطان على ضفتي الأردن، حيث يكون اليهود هناك حاملي لواء المدنية لشعوب آسيا البدائية والوسطاء بين أوروبا والشرق الأقصى، لفتح الطريق

(١) إدوارد سعيد وآخرون: الواقع الفلسطيني، الواقع والحاضر، دار الفكر للدراسات، سلسلة كتاب الفكر رقم ٥، القاهرة، ١٩٨٦ م، ص ١٨.

(٢) ولد عام ١٨١٢ في مدينة بون في المانيا، تلقى تربية دينية على جده في طفولته، درس في مرحلة شبابه الفلسفة في جامعة بون. كان صديقاً لكارل ماركس وجمع بينهما اقتناعهما بالفكر الإشتراكي. كان هذا في مرحلة تفتحه على المناخات الفكرية التي كانت سائدة وقتذاك. ويعتبر أول من نقل الصهيونية من عالم النظريات الى الواقع الحركي، هس، موشيه: رومي يروشلوم، ع 30، 31، 34.

(٣) هس، موشيه: كتب كليليم، ع 47

(٤) هس، موشيه: رومي يروشلوم، ع 30، 31، 34

(٥) هس، موشيه: رومي يروشلوم، ع 41، 66

المؤدية إلى الهند والصين، تلك المناطق التي يجب أن تفتح حتماً أمام المدنية الأوروبية"<sup>(١)</sup>.



**Moses Hess**  
**(1812- 1875)**  
موشيه هس

كما دعا هس إلى إنشاء جمعية استيطان يهودية مهمتها جمع الأموال الكافية لشراء المناطق اللازمة لبناء "المستعمرات" "المستوطنات" "المستوطنات" عليها، وتنظيم عملية جلب المستعمرين "المستوطنين" من شتى أنحاء المعمورة خاصة أوروبا الشرقية، على أن يتولى الإشراف عليها نخبة من أثرياء اليهود، وعلى أن تصبح الأرض التي تشتريها الجمعية ملكية جماعية للشعب اليهودي لا تنتقل إلى الأفراد ويجري استغلالها عن طريق جمعيات تعاونية تدعمها الدولة واقترح إنشاء المستعمرات اليهودية في فلسطين تحت إشراف فرنسا كخطوة أولية نحو استرجاع "

---

(١) الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، ص ٥٤٠. و ملف وثائق فلسطين من عام ٦٣٧ إلى عام ١٩٤٩، وزارة الإرشاد القومي، ج ١، ص ٥٥.

الدولة اليهودية<sup>(١)</sup>. والجدير بالذكر أن موشيه قال "أن البشرية بحكم تكوينها العضوي عاجزة عن التقدم بدون اليهود"<sup>(٢)</sup>.

### جمعية الإليانس الإسرائيلية<sup>(٣)</sup> Alliance Israélite Universelle

أما تسفي هيرش كاليشر Tzvi Kalischer ١٧٩٥-١٨٧٤م فقد نشر كتابه عام ١٨٦٢ "السعي إلى صهيون" بالعبرية، وأقنع جماعة من اليهود على شراء أرض في ضواحي يافا، حيث قامت "جمعية الإليانس الإسرائيلية" - التي تأسست في فرنسا سنة ١٨٦٠ - بإنشاء المدرسة الزراعية مكفيه يسرائيل Mikveh Israel (أي رجاء إسرائيل) מְקוֹה יִשְׂרָאֵל ١٨٧٠<sup>(٤)</sup> وذلك على مساحة قدرها (٢٦٠٠دونم) تابعة لقرية (يازور). بالقرب من يافا<sup>(٥)</sup>، وقام بتمويل المشروع البارون "روتشليد" والبارون "هيرش Hirsch"، وقامت الجمعية بتشجيع شراء الأرض وإقامة المستعمرات "المستعمرات" المستوطنات الزراعية عليها. وقد تعاون كاليشر مع هذه الجمعية بهدف توطين اليهود Re-establishment في فلسطين<sup>(٦)</sup> وافتتحت مدرسة مهنية لتدريب اليهود على المهن المختلفة وسعت الأليانس لتكون اتحادا عالميا لليهود بهدف تقديم المساعدة السياسية والثقافية لليهود أينما كانوا<sup>(٧)</sup>.

(1) Hertzberg, A., (1986) The Zionist Idea, A Historical Analysis and Reader, 16 Printing, , A Temble Book , Atheneum , New York, p.133.

(2) Shulamit Volkov. German Anti - Semitism and the National Thought the Jerusalem Quarterly. Vol. 15. 1980.p75.

(٣) وتعني التحالف اليهودي العالمي، راجع، عبد الوهاب المسيري وسوسن حسين: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، مرجع سابق، ص ٨٥.

(٤) وسميت بهذا الاسم اقتباساً من كلام النبي ارميا في العهد القديم: (يا رجاء اسرائيل مخلصه في زمان الضيق) ارميا ١٤: ٨. تبنت إدارة المدرسة الزراعية اللغة العبرية أساساً للتعليم فيها من منطلق دعم وتقوية المعرفة بهذه اللغة، ولتصبح لغة التخاطب لليهود في فلسطين استعداداً للمستقبل الآتي، ألا وهو إقامة دولة يهودية في فلسطين. أقيمت في المدرسة محطة تجريبية لدراسة التربة، ويوجد فيها متحف زراعي. وكان هرتسل قد التقى بالقيصر الالاماني فيلهلم الثاني ومستشاريه في هذه المدرسة عندما استراح موكب القيصر فيها أثناء سفره إلى القدس في نهاية تشرين الأول العام ١٨٩٨.

(٥) خالد عايد: التوسعية الصهيونية، مرجع سابق، ص ٥٣٨-٥٣٩.

(٦) הַס, מוֹשֶׁה: רומי וירושלים, ١٣-١٧.

(٧) اتخذت الأليانس بعد الحرب العالمية الثانية موقفاً مؤيداً للأهداف الصهيونية في فلسطين، وطلبت من لجنة الأمم المتحدة الخاصة بفلسطين السماح لليهود بالهجرة الواسعة إلى فلسطين. وساعدت في تحقيق الأهداق السياسية للحركة الصهيونية، وذلك بشراء أراض في فلسطين وتحويل عدد من صغار الملاك العرب إلى أجراء والإسهام في استيعاب المهاجرين اليهود من أوروبا الشرقية في مستعمرات زراعية، راجع، محمد رشيد عناب، الاستيطان الصهيوني في



**Rabbi Tzvi Hirsh Kalisher (Kalisher  
(1795-1874)  
رابي تزيفي كاليشر**

---

القدس ١٩٦٧ \_ ١٩٩٣، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، ٢٠٠١م، ص  
١٥.

وقد كتب ي.م. بينيس حول قضية أراضي يازور تلك قائلاً: إن "الأراضي التي أعطتها له الحكومة بأغلبية جاحدة منهم (من العرب) كانت بحيث لن يذسوا أبداً بأنه استولى على أراضيهم"<sup>(١)</sup>. وقد كتب كذلك اليعزار روكح: "أسياد البلاد الأوائل لم يذسوا بعد الظلم والاجحاف الذي لحق بهم من جانب المشتريين الأوائل.. فأبناء القرى الواقعة في محيط بتاح تكفاه، والذين كانوا يفلحون في السابق أراضي يستأجرونها من أسياد البلاد، لم تعد لديهم الآن أراض كافية لإعالتهم وإعالة ملاك الأراضي. لذلك فإن الأمر من شأنه أن يصب الزيت على نار غضب أسياد البلاد الذين سلبت أرضهم أمام أنظارهم على أيدي غرباء"<sup>(٢)</sup>.

كما دعا كاليشر إلى إنشاء منظمة تتولى تشجيع الاستيطان في الأرض المقدسة، بغرض شراء وفلاحة المزارع والكروم<sup>(٣)</sup>؛ فدعا إلى عقد مؤتمر للأثرياء اليهود بهدف تأسيس جمعية لاستيطان "أرض إسرائيل"، تقوم بعملية تمويل الاستيطان اليهودي لفلسطين. ودعا أيضاً فقراء اليهود للمبادرة إلى استيطان فلسطين، وقد ساهم كاليشر في تأسيس جمعية استيطانية يهودية في فرانكفورت وأخرى في برلين ١٨٦٤م (جمعية "استعمار أرض إسرائيل")<sup>(٤)</sup>، وقد قاوم أهالي القرية هذا التأجير ووقعت صدامات بينهم وبين طلاب وإدارة المدرسة تدخل على إثرها الدرك العثماني وأطلق النار على القرويين واعتقل أعداداً منهم<sup>(٥)</sup>.

وكان من أوائل اليهود الذين نادوا بإقامة دولة يهودية في فلسطين الحاخام<sup>(٦)</sup> "يهودا القلعي"<sup>(١)</sup> (١٧٩٨-١٨٧٨) Yehudah Alkalai حيث نشر كتاباً دعا فيه اليهود

(١) دان ياهف: مائة وعشرون عاماً من الصراع الصهيوني - الفلسطيني، مجلة قضايا اسرائيلية، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، عدد ١١، ١٢، صيف وخريف ٢٠٠٣ م، ص ١٠.

(٢) نفسه، ص ١٠.

(3) Hertzberg, A., (1986) The Zionist Idea, A Historical Analysis and Reader, 16 Printing, A Temple Book, Atheneum, New York, p.113..

(٤) عبد العزيز محمد عوض: الأطماع الصهيونية في القدس، الموسوعة الفلسطينية - القسم الثاني - المجلد السادس ص ٨٤٥.

(٥) واصف منصور: مسألة اللاجئين جوهر القضية الفلسطينية، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت ٢٠٠٨، ص ٧٢.

(٦) حاخام: «חכמים» كلمة عبرية معناها «الرجل الحكيم أو العاقل». وكان هذا المصطلح يُطلق على جماعة المعلمين الفريسيين «חכמים»، ومنها أخذت كلمة «חכמים» لتدل على المفرد. وتستخدم كلمة «حاخام» للإشارة إلى الفقهاء اليهود الذين فسروا كتب المدرش מדרש وغيرها من الكتب وجمعت تفسيراتهم في التلمود «التوراة الشفوية תורה בעל פה» وجعلوها الأساس الذي تستند إليه اليهودية والمحور الذي تدور حوله راجع، عبد الوهاب المسيري وسوسن حسين: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، مرجع سابق، ص ١٦٣.

إلى بذل نشاط خاص لإعادتهم إلى فلسطين وإحياء لغتهم المقدّسة. وقد اعتبر عودة اليهود الجماعية بداية الخلاص الذي وعد به جميع الأنبياء، وأشار إلى أنّ المسيح سيظهر بين المهاجرين الرّواد، كما نشد عون أثرياء اليهود والضالعين في السياسة لعملية الاستعمار التي يبدأها فقراء اليهود ثم يتبعهم المقتدرون، وتصور إمكانية شراء الوطن من الترك، وانتهى إلى أن الخلاص يتطلب إنشاء منظمة يهودية دولية يندثق عنها مجلس حكماء، وتأسيس شركة تلتمس من السلطان إعادة أرض الأسلاف مقابل إيجار شهري - ولذا فقد دعا إلى إيجاد صندوق قومي لشراء الأراضي في فلسطين، وصندوق مماثل لتلقي العشار، وتعويم قرض قومي يهودي لتمويل المشاريع العامة لقاء فائدة. ويلاحظ تردد صدى هذا البرنامج لدى هرتزل والحركة الصهيونية<sup>(٢)</sup>.



**Rabbi Yehudah Alkalai**  
(1798-1878)

---

(١) ولد في سيراييفو وشغل منصبا دينيا رفيعا في صربيا واستوحى صراع القوميات لدى دول البلقان في مواجهة الدولة العثمانية، راجع، عبد المنعم الحسكير: اسرائيل بداية النهاية، ألفابت للذشر، دمشق ٢٠٠٣ ص ١٧٠. وعبد الوهاب المسيري وسوسن حسين: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، مرجع سابق، ص ٨٤.

(2) Yahuda Alkalai , The Third Redemption, 1834, in: The Zionist Idea: A Historical Analysis and Reader, edited and with an introduction , and afterword and biographical notes by Arthur Hertzberg ( New York: Herzi Press, 1966) ,pp. 106 – 106..

## صندوق استكشاف فلسطين (Palestine Exploration Fund PEF)

وفي عام ١٨٦٤ تأسس " صندوق استكشاف فلسطين " (١). Exploration Fund (PEF)، تحت رعاية الملكة فكتوريا Queen Victoria ملكة إنجلترا (٢). وساهمت وزارة الحربية البريطانية بدعم هذا الصندوق من خلال تفرغ عدد من الضباط للعمل على تحقيق أهدافه، وخصوصاً من المهندسين أمثال الكابتن "كلود كاوندنر"، والكابتن "تشارلز دارين"، واللورد كيتشنر "Lord Kitchener"، و"ت. أ. لورانس" (٣). وقد أعلن الصندوق أنه مؤسسة تهتم بالبحث الدقيق والمنظم في الآثار والجيولوجيا والتاريخ؛ وعادات وتقاليد الأرض المقدسة ومطابقتها مع ما ورد في التوراة (٤)، بمعنى أن البحث العلمي يجري توظيفه لخدمة الأهداف التوراتية (٥). من خلال استعادة مجد فلسطين ومكانة القدس ومجدها وأبنتها، واستعادة أسماء الأماكن المذكورة في التوراة (٦).

وقد لعب الصندوق بالفعل دوراً عظيم الأهمية في مجال تزويد الساسة والعسكريين البريطانيين بالمعلومات الجغرافية والتاريخية والسياسية؛ التي كانوا يحتاجون إليها لمد نفوذهم الاستعماري في المنطقة ولدراسة جدوى المشروع الاستعماري في فلسطين (٧). وقد اعتمد الصندوق في ذلك على العديد من خبراء الآثار والتاريخ والجغرافيا والجيولوجيا والمناخ، وكانت غالبية التقارير والدراسات الصادرة عن الصندوق ذات طابع صهيوني إذ كانت تشير إلى أهمية فلسطين

(١) كارين أرمسترونج: القدس مدينة واحدة.. عقائد ثلاث، ترجمة، فاطمة نصر، محمد عناني، الهيئة المصرية العامة للكتاب (سلسلة مكتبة الأسرة)، القاهرة ٢٠٠٩، ص ٥٧٩.

(2) Ernest R. Sandeen, The Roots of Fundamentalism: British and American Millendar Ianism (chicago, Ill, university of chicago Press, 1976), pp. 11-12.

(٣) ה'ס, מושה: רומי וירושלים, ע ٥٧

(٤) كلمة مستعربة أصلها العبري تورا. بمعنى القانون والشريعة والقانون، وهي الكتاب الذي أنزله الله على موسى عليه السلام، وهو خمسة أسفار: سفر التكوين، وسفر الخروج، وسفر الأحبار، وسفر العدد، وسفر التثنية. وقد وردت كلمة التوراة في القرآن الكريم ١٨ مرة، وتطلق التوراة مجازاً على العهد القديم المشتمل على أسفار موسى الخمسة وعلى كتب الأنبياء التي ألحقت بالتوراة خلال تسعة قرون، القاموس الإسلامي ١: ٥٠٧.

(٥) أسعد رزوق: إسرائيل الكبرى، دراسة في الفكر التوسعي الصهيوني، م ت ف، مركز الأبحاث، بيروت، لبنان، ١٩٦٨، ص ٣٩

(6) Regina Sharif: Non Jewish Zionism, Zed Press, London, England, 1983, p.67

(٧) ايلت، אליהו: שיבת ציון וערב, ע 23.

وضرورة عودة اليهود إليها وإقامة كيان استيطاني لهم فيها تحت الحماية البريطانية<sup>(١)</sup>.

## أرض جلعاد<sup>(٢)</sup> The land of Gilead

وفي سنة ١٨٨٠ م، طرح لورنس أوليفانت<sup>(٣)</sup> Laurence Olephant مشروعاً للاستيطان اليهودي، وأكد أوليفانت على ضرورة إنقاذ الدولة العثمانية The Ottoman State من مشاكلها المستعصية حتى تقف حاجزاً ضد التوسع الروسي<sup>(٤)</sup>. ويمكن ذلك عن طريق إدخال عنصر اقتصادي نشيط في جسدها المتهاوي، ووجد أن اليهود هم هذا العنصر. لذلك دعا أوليفنت بريطانيا إلى تأييد مشروع توطين Re-establishment اليهود، ليس في فلسطين وحدها، وإنما في جنوب سوريا، بما فيها الجولان وشرق الأردن كذلك. وكان المشروع يتلخص في إنشاء شركة إستيطانية لتوطين اليهود برعاية بريطانية وبتمويل من الخارج على أن يكون مركزها إستانبول<sup>(٥)</sup>. وفي عام ١٨٧٩ قام بردلة إلى سوريا، حيث جال الجولان ومنطقة شرق الأردن، ووضع كتابه "أرض جلعاد" The Land of Gilead الذي يشرح فيه أفكاره حول الموضوع، نادى فيه بضرورة توطين اليهود في فلسطين، اقترح تجميع العرب في منطقة خاصة بهم كما جرى للهنود الحمر في أمريكا!!<sup>(٦)</sup>. على أن يتم استخدامهم كمصدر للعمالة الرخيصة تحت إشراف

(١) محمد السماك: الصهيونية المسيحية، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط٣، ٢٠٠٠، ص٤٧.

(٢) «جلعاد» تعبير عبري من «جال» التي تعني «حجر» و«عد» التي تعني «شاهد»، أي أن «جلعاد» تعني «شاهد حجر». وقد أتى في العهد القديم « هذه الرجمة هي شاهدة بيني وبينك اليوم. لذلك دُعي اسمها جلعاد » (تكوين ٤٧/٣١). وتُستخدَم الكلمة للإشارة إلى كل المنطقة الواقعة شرقي نهر الأردن وجنوبي نهر اليرموك وكان يسكنها بعض القبائل العبرانية ومن أهمها قبيلة جاد. وقد كتب لورنس أوليفانت كتاباً بعنوان أرض جلعاد يحتوي على مشروع صهيوني استيطاني. وترتكز الكتابات الإسرائيلية الصهيونية في الوقت الحاضر على أهمية أرض جلعاد باعتبارها جزءاً من أرض إسرائيل الكبرى، راجع، عبد الوهاب المسيري: موسوعة اليهود، ج٤، ص ١٨٧.

(٣) ١٨٢٩- ١٨٨٨ صحفي ورجل دين كان عضواً في البرلمان الإنجليزي، وعمل أيضاً في السلك الدبلوماسي الإنجليزي، راجع، عبد الوهاب المسيري وسوسن حسين: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، مرجع سابق، ص٩٠.

(4) Michael Pragai: Faith and Fulfilment Christians and the Return to the promised land, Vallentine Mitchell and Company Limited, London, Great Britain, 1985, 53.

(5) Michael Pragai: Faith and Fulfilment Christians and the Return to the promised land, Vallentine Mitchell and Company Limited, London, Great Britain, 1985., p55

(٦) محمد السماك: الصهيونية المسيحية، مرجع سابق، ص٤٧.

اليهود<sup>(١)</sup>، وحاول الحصول على دعم السلطنة العثمانية لخطته إلا أنه فشل. وفي عام ١٨٨٢ عاد إلى فلسطين لمتابعة مشروعه الاستيطاني فيها.

كما تمكن من كسب حليف كبير هو البريطاني البارز فيكتور كازاليت V. Cazalit الذي تبنى مشروع تطوير الخط الحديدي عبر وادي الفرات ليكون بديلاً عن قناة السويس. ولقطع الطرق أمام اطماع فرنسا والمانيا فتقدم الرجلان بمشروع للسلطان العثماني يدعوا الى منح اليهود رفعة ارض عرضها ميلان من جانبي الخط الحديدي، لكن المشروع لم يكتب له النجاح بسبب تسلم الليبراليين الحكم في بريطانيا بعد بنيامين دزرائيلي Benjamin Disraeli<sup>(٢)</sup>.

أما موشيه ليلينبلوم<sup>(٣)</sup> (١٨٤٣-١٩١٠) Moshe Lilienblum فهو يهودي روسي وأصدر عام ١٨٨٣ كراساً بعنوان "بعث" الشعب اليهودي" في أرض أجداده المقدسة" وكان يدعوا إلى تعلم وتدریس اللغة العبرية Hebrew لليهود، وإلى الإصلاحات الدينية، كذلك إلى تحسين أوضاع اليهود في روسيا، كما كان يعارض هجرة اليهود إلى أمريكا وإنما يؤيد هجرتهم واستيطانهم في أرض الميعاد The Promised Land - أرض "إسرائيل"، وبالتالي إلى بعث القومية اليهودية على أرض آبائهم في فلسطين، وساهم في دعم حركة استيطان اليهود في فلسطين<sup>(٤)</sup>.

وهناك ناثان بيرنباون (١٨٦٤ - ١٩٣٧) Nathan Birnbaum والذي يعتبره البعض مخترع لفظ الصهيونية السياسية Zionism Political حيث استخدمها لأول

---

(١) Regina Sharif: Non Jewish Zionism, Zed Press, London, England, 1983, p.69

(٢) أسعد رزوق: اسرائيل الكبرى، مرجع سابق، ص ٥٢.

(٣) موشيه ليلينبلوم: صحفي روسي يهودي، وأحد قيادات جماعة أدياء صهيون. وُلد في ليتوانيا درس في طفولته العلوم الدينية وتمكّن منها إلى أن أصبح من علماء التلمود. وقد أسس ليلينبلوم مدرستين دينيتين وعمره ٢٢ عاماً، نشر ليلينبلوم في أوديسا مجموعة من المقالات الساخرة (١٨٧٠) طالب فيها بتطبيع اليهود من خلال العمل الزراعي وتنظيم العمل في الصناعة تنظيماً حديثاً. وبدأ عام ١٨٧١ في تحرير مجلة يديشية كتب فيها مجموعة من المقالات تحوّل ليلينبلوم إلى الصهيونية وكتب مقالاً بعنوان "طريق العودة" يلوم فيها نفسه لانقطاعه عن المشاركة مع شعبه. وأصبح أحد قادة أدياء صهيون، فأسس لجنة أوديسا عام ١٨٨٣. كما أصبح من أكبر مؤيدي هرتزل، وكان ليلينبلوم يرى أن فلسطين مكان مناسب للتوطين اليهودي، فعارض الهجرة إلى الولايات المتحدة، كتب ليلينبلوم عدة كتب نُشرت بعد موته في أربعة أجزاء، كما طبعت خطابه. وقد جمع ليلينبلوم مقالاته عن الإحياء القومي بعنوان الولادة الجديدة لليهود في أرض آبائهم وكانت بمنزلة برنامج للإحياء القومي والأولى من نوعها باللغة الروسية (وقد سبقها كتابات بنسكراً بالألمانية). راجع، موسوعة اليهود، ج ٦، ٢٢٤.

(٤) أسعد رزوق: اسرائيل الكبرى، مرجع سابق، ص ٤٨.

مره عام ١٨٩٣ واقترح توطين Re-establishment اليهود في البلاد المجاورة للبلاد المقدسة قبل عامين من ظهور كتاب هرتزل دولة اليهود<sup>(١)</sup>.

## محبو صهيون<sup>(٢)</sup> Hovevei Zion

كان ليون بنسكر Lion Pinsker (١٨٢١ - ١٨٩١) - الطبيب اليهودي الروسي - يؤمن بضرورة اندماج اليهود في المجتمع الروسي، لكن المجازر التي تعرض لها اليهود حتى عام ١٨٨١ دفعته لتغيير رأيه وصار يهودياً قومياً متعصباً فأصدر عام ١٨٨٢ م كتاب "التحرر الذاتي" واقترح فيه وضع خطة سياسية عامة تنظم يهود العالم وتوحد جهودهم<sup>(٣)</sup>، كما زار الكثير من دول العالم حيث التقى مع قادة اليهود حاثاً إياهم على العمل من أجل إيجاد وطن لليهود في أي بلد كان، ودعا إلى إقامة منظمة مركزية تمثل اليهود وشركة مساهمة لشراء الأراضي<sup>(٤)</sup>. كما نادى بنسكر بصهر الجمعيات القائمة آنئذ في روسيا لتستوعب التحرك القومي وتجسده عن طريق عقد "مؤتمر قومي" تشكل هي بؤرته، ولكن إذا لم تتمكن من ذلك فعليها أن تشكل من بعض أعضائها "هيئة إدارية"، يتمثل فيها أفضل وأعظم قادة "الشعب اليهودي" من رجال المال والعلم والدولة ويتولون توجيه الشؤون العامة والقومية. وينبغي أن تكون المهمة الرئيسية والخاصة لتلك المؤسسة هي خلق وطن آمن لفنائس اليهود الذين يعيشون في ضنك في شتى البلدان ويشكلون عبئاً على المواطنين من أبناء البلد<sup>(٥)</sup>. كما اقترح بنسكر أن تشارك في الهيئة الإدارية جهة تمثل الرأسماليين في تكوين رأس مال شركة تتولى شراء قطعة من الأرض كافية لتوطين Re-establishment بضعة ملايين من اليهود بمرور الزمن<sup>(٦)</sup>.

(١) هند البديري: أراضي فلسطين بين مزاعم الصهيونية وحقائق التاريخ، مرجع سابق، ص ٩٢.  
(٢) راجع، عبد الوهاب المسيري وسوسن حسين: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، مرجع سابق، ص ٥٩.

(3) Hertzberg, A., (1986) The Zionist Idea A Historical Analysis and Reader, 16 Printing , A Temble Book , Atheneum , New York, p. 195-198

(٤) أحمد طربين: فلسطين في خطط الصهيونية والاستعمار (١٨٩٧ - ١٩٢٢ م) معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧٠ م، ص ٤١.

(5) Cohen, Aharon, Israel and the Arab world, ( London 1970) pp.32.

(6) Hertzberg, A., (1986) The Zionist Idea, A Historical Analysis and Reader, 16 Printing, , A Temble Book , Atheneum , New York, p.195..

ويعتبر اليهود بنسكر دكتور الحركة المسماة " محبي صهيون" (١) Hovevei Zion ورائدها، وتعتبر حركة " محبي صهيون " هي الشرارة التي خلقت حماسا عند اليهود لبلورة أهدافهم. وكان أنصار الحركة يتجمعون في حلقات تحت شعار " حب صهيون" و " إلى فلسطين" (٢).

وقد تباينت تلك الجمعيات في حجمها ونشاطها فبينما كان بعضها مهتما بأعمال البر والإحسان Philanthropic works وجمع التبرعات لصالح اليهود كان البعض الآخر مهتما باستثمار تلك التبرعات وتوجيهها إلى تسهيل هجرة اليهود إلى فلسطين باعتبارها أرض الميعاد The Promised Land في عقيدتهم (٣).



Leon (Yehuda Leib) Pinsker  
(1821-1891)  
ليون بينسكر

وقد شرع ابراهام مناحيم أوسيشكين منذ نهاية العام ١٨٨٧ بنشر سلسلة من المقالات في جريدة (همليتس) حول جمعيات أحباء صهيون. وتمكن اوسيشكين من التوفيق بين تيار جمعيات محبي صهيون، التيار الديني بزعامة الحاخام موهيلبار وبين التيار الحر المتأثر بأفكار بينسكر. وشدد اوسيشكين على ان العمل في الأرض هو الامر الأساسي لجمعيات أحباء صهيون، واهتم في الوقت نفسه بالنادية التنظيمية وجمع الاموال لبناء رصيد لهذه الجمعيات. وفي سنوات ١٨٩٠ - ١٨٩١ وصلت

(١) ترجمة للاسم العبري חובבי ציון "حوفيي تسيون"

(٢) كانت التسمية الروسية للحركة هي حب فلسطين Любость Палестины ، راجع، أسعد رزوق: اسرائيل الكبرى، مرجع سابق، ص ٢٩.

(3) Moshe Menuhin, The Decadence of Judaism in our Time, N.Y. 1965, p29

حركة "محبو صهيون" أوجها، حيث قام محامي الحركة زئيف تيومكين بإبرام صفقات لشراء أراضٍ كبيرة، ما جعل العرب يرون في ذلك "الأراضي تنتقل إلى أيدي اليهود"<sup>(١)</sup> وفي العام ١٨٩١ جرت أيضا محاولة لاندشاء مكتب أراضٍ مركزيًا من قبل اللجنة التنفيذية لحركة "محبى صهيون" في يافا. وكانت اللجنة تصدر كواشين ملكية خاصة بها اعتمدت من قبل المشتريين أكثر من شهادات السلطات التركية<sup>(٢)</sup>.

وممن شاركوا بجهد وفير في الدعوة إلى حب صهيون الكاتب اليهودي "بريتس سمولنسكين" (١٨٤٢ - ١٨٨٥) Peretz Smolenskin وهو روائي وداعية صهيوني روسي هاجر عام ١٨٦٨ إلى فينا وفيها أسس مجلة يهودية، هاجم بها الطراز القديم المتدين وكذلك دعاة انصهار اليهود في المجتمعات التي يعيشون فيها، وكان ينادي بالقومية اليهودية ولذلك لقب (بأبو فكرة القومية اليهودية) وكان ينادي بهجرة اليهود من روسيا إلى فلسطين والاستيطان فيها، من أشهر كتبه «المتجول في سبل الحياة» الذي يدعو فيه للهجرة إلى فلسطين والاستيطان فيها، إذ يرى أن العدو الأول لليهود في العالم هو حركة التنوير اليهودية «الهاسكالا» التي دعت لاندماج اليهود في المجتمعات التي يعيشون فيها وقد أصدر مجلة (هاشاحار) عام ١٨٦٨ وهي أهم مجلة تصدر باللغة العبرية ومعناها الفجر وذلك لإحياء اللغة العبرية وآدابها وفي عام ١٨٨١ نشر كتابه المعروف «لنبحث عن طرفنا» وفيه يصف المذابح ضد اليهود لكن الحل الذي يدعو إليه هو الحصول على موافقة الحكومة الروسية على الهجرة إلى فلسطين<sup>(٣)</sup>.

وقد عرف عرب فلسطين "حركة أحماء صهيون" منذ بدايتها. وفي العام ١٨٩١ رفع العرب عريضة (مضبطة) للحكومة المركزية في اسطنبول جاء فيها إن "اليهود يسلبون أراضى المسلمين ويستحوذون على التجارة ويأتون بالسلاح إلى البلاد"<sup>(٤)</sup>.

(١) دان ياهف: مائة وعشرون عاما من الصراع الصهيوني - الفلسطيني، مرجع سابق، ص ٨.

(٢) نفسه، ص ٩.

(٣) للمزيد راجع، العسكرية الصهيونية، مجموعة باحثين، بإشراف طه المجدوب، المجلد الأول، مرجع سابق، ص ٧.

(٤) دان ياهف: مائة وعشرون عاما من الصراع الصهيوني - الفلسطيني، مرجع سابق، ص ٨.

## جدول رقم (٢)

يوضح التقديرات المختلفة لتطور أعداد السكان في فلسطين ١٩١٤-١٩٤٨م<sup>(١)</sup>

السنة	التعداد	عدد السكان العرب	عدد السكان اليهود	المجموع الكلي	نسبة اليهود % من السكان
١٩١٤	تقدير الحكومة العثمانية	٦٣٤.٦٣٣	٥٥.١٤٢	٦٨٩.٧٧٥	٨
١٩١٨	تقدير حكومة فلسطين	٦٤٤.٠٠٠	٥٦.٠٠٠	٧٠٠.٠٠٠	٨
١٩٢٢	إحصاء ١٩٢٢/١٠/٢٢	٦٧٣.٣٨٨	٨٣.٧٩٤	٧٥٧.١٨٢	١١
١٩٣١	إحصاء ١٩٣١/١١/١٨	٨٦١.٢١١	١٧٤.٦١٠	١.٠٣٥.٨٢١	١٦.٩
١٩٤٤	التقديرات الرسمية لحكومة الانتداب	١.٣٦٣.٣٨٧	٥٢٨.٧٠٢	١.٧٣٩.٦٢٤	٣١
١٩٤٧	التقديرات الرسمية البريطانية ١٩٤٧/٣/٣١	١.٣٦٣.٣٨٧	٦١٤.٢٢٩	١.٩٧٧.٦٢٦	٣١.٤
١٩٤٨	تقدير عام ١٩٤٨	١.٤١٥.٠٠٠	٦٥٠.٠٠٠	٢.٠٦٥.٠٠٠	٣١.٥

## حركة البيلو Bilu

وهي أولى موجات هجرة أدباء صهيون إلى فلسطين ١٨٨٢ بهدف تجهيز الطلائع (الحالوتس) وتوجيهها إلى استيطان فلسطين<sup>(٢)</sup>. وقد اشتق اسمها من الأحرف الأولى للجملة التوراتية "بيت يعقوب لخوفنا" (هيا يابيت يعقوب فلانذهب معاً) وهذه حركة يهودية أولت اهتماماً بتنظيم هجرة الشبان اليهود إلى فلسطين، وخاصة أنها عملت في أوساط الطلاب اليهود الروس الجامعيين، من أبرز الأهداف التي نادى بها هذه الحركة: صحوة سياسية وقومية واقتصادية لليهود في (أرض إسرائيل)، والعمل من أجل إحياء التراث اليهودي واللغة العبرية فيها<sup>(٣)</sup>

(١) حسن عبد القادر صالح: جغرافية فلسطين، برنامج التربية، ١٩٩٦، ص ٢٨

(٢) خيرية قاسمية: النشاط الصهيوني في الشرق العربي، مرجع سابق، ص ١٨.

(٣) راجع، عبد الوهاب المسيري وسوسن حسين: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، مرجع سابق، ص ١١٧. وطبرية «طبرية» مدينة في الجليل. وهي إحدى المدن الأربع التي يقدها اليهود في فلسطين والتي يجب ألا تنتقع فيها الصلاة. أما الثلاث الأخرى فهي: القدس والخليل وصفد. تقع طبرية شمال شرقي فلسطين عند البحيرة المسماة باسمها (بحيرة طبرية) على بُعد أربعة أميال من طرفها الجنوبي. سبدها هيرود أنتيباس (ابن هيرود) عام ٢٢م وسماها على اسم الإمبراطور طيباريوس لتحل محل صفورية كعاصمة للجليل. وكانت طبرية تقع على طريق تجاري يربط سوريا بمصر، واشتهرت

## الجمعية اليهودية للاستعمار (البيكا)

وفي عام ١٨٨٣ تأسست الجمعية اليهودية للاستعمار (البيكا) على أنها جمعية خيرية يهودية هدفها "مساعدة وتطوير عملية تهجير اليهود الفقراء والمحتاجين من أي مكان في أوروبا وآسيا حيث يعانون القهر والحرمان من الحقوق السياسية، إلى أي مكان آخر في العالم حيث يمكنهم التمتع بحقوق الإنسان". وكان مؤسسها وأبرز أعضاء مجلس إدارتها البارون روتشيلد وبدأ نشاط جمعية الاستعمار اليهودي في فلسطين، وأنشئ صندوق تحت البارون موريس دي هرش برأسمال مقداره ١٥ مليون فرنك فرنسي. وأخذت الجمعية تقدم المساعدات لهذه المستعمرات على شكل قروض، وبدأت تشتري الأراضي وتقيم مستعمرات يهودية جديدة في فلسطين؛ فأقامت عدداً من المستعمرات في منطقة الجليل الأدنى الشرقي ومنطقة طبرية (١) Tiberias.

بالتجارة وصيد الأسماك. وتوجد على مقربة منها عيون ساخنة جعلت منها منتجاً صحياً مشهوراً. وفي النهاية، استقر فيها أثرياء اليهود. ولذا، كانت المدينة تضم مكاتب الحكومة والصارفة. كما أن بعض أعضاء الطبقات الفقيرة من اليهود استوطنوا ليحصلوا على الأرض والسكنى. وطبرية أول مدينة يهودية تنال استقلالها وتصبح مدينة (بوليس) لها الحق في أن تعلن الحرب وتوقيع المعاهدات وتقرض الضرائب، وكان يحكمها حاكم مُنتخب تساعد لجنة من عشرة أفراد ومجلس مدينة من ستمائة شخص. وقد استسلمت طبرية للرومان أثناء التمرد اليهودي الأول ضد الرومان، ولذا لم يتم تخریبها. وقد أصبحت مركزاً لليهودية بعد تدمير القدس، فشيدت فيها حلقة تلمودية تُوّنت فيها المشناه وأجزاء من الجماراه. ومعنى هذا أن التلمود الأورشليمي وُضع في طبرية. دخلت طبرية دائرة الحضارة الإسلامية وأرسل الخليفة عثمان ابن عفان إليها عام ٣٠ هجراً مصحفاً كي يقرأ المسلمون فيه القرآن الكريم. وسقطت في يد الفرنجة بعض الوقت ثم استعادها صلاح الدين عام ١١٨٧ ولكنها سقطت مرة أخرى في يد الصليبيين عام ١٢٤٠، ثم تم تحريرها بشكل نهائي عام ١٢٤٧. استولى العثمانيون على طبرية عام ١٥١٧، وسمح سليمان القانوني لليهود بالإقامة فيها (١٥٦٢). واستولى نابليون عليها عام ١٧٩٩ ولمدة قصيرة. وازدهرت المدينة أيام الحكم المصري لفلسطين إلا أن الدمار لحق بها بسبب الزلزال الشديد الذي وقع عام ١٨٣٧.

وطبرية من مدن فلسطين الأولى التي استقر فيها المستوطنون الصهاينة بسبب وجود مركز ديني فيها، كما كانت أول مدينة فلسطينية سلمتها قوات الاحتلال الإنجليزية للصهاينة. راجع، عبد الوهاب المسيري: موسوعة اليهود، ج٤، ص ١٩٢.

(١) هند البديري: أراضي فلسطين بين مزاعم الصهيونية وحقائق التاريخ، مرجع سابق، ص ١١٤.

## رسالة هرتزل إلى روتشيلد

ملف وثائق فلسطين من عام ١٩٢٧ إلى عام ١٩٤٩، وزارة الإرشاد القومي، ج ١، ص ٧١

## رسالة هرتزل الى روتشيلد

١٨٩٥/٦/١٥

لقد تركنا مفاوضاتنا الدبلوماسية في أمريكا الجنوبية ، يتمون معاهدات الاحتلال مع الدول هناك . لقد انتهت هذه المعاهدات الآن ونحن متأكدون من البلاد التي سنحتلها .

ليس هناك شك من أن هذه العملية شرعية ولكنها ليست خالية من الوسواس، نحن نعرف أن الثمن يزداد ازديادا لا يدري به البائع في البدء ولهذا السبب وبعد أن تتم معاملات البيع والشراء نعطي البائع حق الاختيار بين أن يقبض الثمن نقدا أو يأخذه أسهما حسب القيمة الاسمية . أما إذا ظن بأن الأمر كله خديعة فإنه بذلك يسيء الى نفسه أكثر . وعلى كل حال فلن يكون علينا لوم في شيء .

ان أرض اليهود الجديدة يجب ان تستكشف وتستخدم بجميع الوسائل الحديثة . وعندما يقرر علماءنا الجغرافيون البقعة التي سنأخذها وبعد ان تتم معاملات الشراء وعقوده الدولية والخاصة ، ستسير سفينة الى ذلك المكان لتستلم الأرض . ستحمل هذه السفينة موظفين اداريين وفنيين مختلفين ومندوبين من الجماعات المحلية .

سيكون عمل هؤلاء الرواد مقسما في ثلاثة أمور .

**أولا :** دراسة خصائص البلاد الطبيعية درسا دقيقا .

**ثانيا :** تأسيس ادارة مركزية محكمة .

**ثالثا :** توزيع الأراضي .

وهذه الأعمال الثلاثة تتلاحم معا ، ولا بد أن نوسعها بحكمة لتناسب وغايتها التي هي معلومة لدى الجميع .

هناك أمر واحد لم نوضحه بعد ، وهو طريقة توزيع السكان على المناطق المختلفة بالنسبة للجماعات المحلية . شرط مهم هنا ان نفكر بالطقس ونعطي لكل فئة ما يشبه الطقس الذي هم متعودون عليه في مكان اقامتهم الأولى بعد هذا التقسيم العام تأتي الاعتبارات الأخرى الخاصة ..

وسيكون كل شيء منظما منذ البدء ، وحتى على السفينة التي ستيسر لاحتلال البلاد سيعرف كل واحد مهمته واضحة ، العلماء والفنيون والرؤساء والموظفون وأخيرا وأهم الجميع الممثلون المعتمدون للجماعات المحلية .

وعندما تبدو بلادنا الجديدة من بعيد سيرتفع علمنا على سارية .

وكانت جمعية البيكا أهم هيئة كرست جهودها للاستملاك اليهودي للأراضي قبل الحرب العالمية الأولى... وبما أن القانون العثماني طيلة خمسين عاماً قبل الاحتلال البريطاني، حظر رسمياً استملاك الأجانب للأراضي فقد لجأت (البيكا) وغيرها من المبتاعين اليهود إلى الحيل والذرائع في التسجيل... وبسبب اختفاء السجلات العثمانية أو وجود مخالقات للأنظمة فيها، مما ترك الإدارة العسكرية البريطانية في حالة من التشويش اليائس بالنسبة لأشئون الأملاك (١) وهو ما سهل عمليات الخداع والتحايل اليهودية.

وفي عام ١٨٨٢ أنشئت مستعمرة "مستوطنة" زخرون يعقوب ومساحتها ٥٥٠٠ دونماً، أقيمت على بعض أراضي قريتي (زمارين وطنطورة)، وقد اشتراها روتشيلد، وقد ابتاع أرضها عن طرق القناصل الأوروبية، ورشأوى الموظفين وبعثات تبشيرية بروتستانتية، وقام بالعمل فيها يهود من رومانيا. وفي عام ١٨٨٣ أنشئت مستعمرة "مستوطنة" يود هامعليه مساحتها ٢٢٥٠٠ دونماً، و عدد سكانها ١٠٠ شخصاً، وأقيمت على أرضي قرب بحيرة الحولة، وقام بشرائها يهودي صفدي يعمل قنصلاً لفرنسا في عكا وصفد<sup>(٢)</sup> Safed، وفي عام ١٨٨٤ أنشئت مستعمرة "مستوطنة" روشي بينا مساحتها ٦٠٠٠ دونماً، و عدد سكانها ٢٥٠ وقام بالعمل فيها، وقد تم شراء

(١) جون رودي: حركيات استلاب الأرض، من كتاب تهويد فلسطين، تحرير: إبراهيم أبو لغد، ترجمة: أسعد رزوق، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، ١٩٧٢، ص ١٤٠.

(٢) «صفد» من الكلمة الكنعانية «صفت» بمعنى «العطاء»، وهي مدينة في الجليل تقع فوق جبل على ارتفاع ألفين وسبعمائة وثمانين قدماً من سطح البحر. وهي إحدى المدن الأربع المقدسة عند اليهود (إلى جانب القدس والخليل وطبرية). ومع هذا، لم يأت ذكرها في الكتاب المقدس إذ يبدو أنها كانت قرية صغيرة ضئيلة الشأن. وقد ظلت كذلك حقبةً طويلة من الزمن، فلم يأت لها ذكر في الفتوحات العربية الأولى. وقد دارت المعارك بين الفرنجة والمسلمين حول صفد إلى أن حررها الظاهر بيبرس عام ١٢٦٧ ثم أصبحت عام ١٥١٧ جزءاً من الدولة العثمانية. ولا نعرف الكثير عن تاريخ وجود أعضاء الجماعات اليهودية فيها، وحينما زارها بنيامين التطيلي في القرن الثاني عشر، لم يجد فيها يهوداً. لكن بعض اليهود المهاجرين من إسبانيا استوطنوها في القرن الخامس عشر. وكان اليهود المقيمون فيها يتاجرون في التوابل والجبن والزيت والخضراوات والفواكه.

وفي القرن السادس عشر، أصبحت صفد مركزاً دينياً، إذ عاش فيها يوسف كارو مؤلف الشولحان عاروخ وإسحق لوريا وتلميذه حايبم فيتال، وهم من أهم القبايين، وبذلك أصبحت صفد مركزاً للدراسات القبالية. ومع هذا، لم يكن عدد اليهود فيها يزيد على سبعمائة وست عشرة أسرة عام ١٥٤٨. وفي نهاية القرن السابع عشر، كان عدد اليهود من دافعي الضرائب لا يزيد على عشرين. وقد استوطنها، مع نهاية القرن الثامن عشر، بعض الحسيديين. وقد احتلتها القوات البريطانية ضمن ما احتلت من فلسطين عام ١٩١٨، واستوطنها الصهاينة. وفي عام ١٩٤٨ تم طرد سكانها العرب وحل محلهم مستوطنون صهاينة، راجع، عبد الوهاب المسيري: موسوعة اليهود، ج ٤، ص ١٩٤.

أرضها من يهود صفد أراضي الجاعونة، وقام بالعمل فيها مهاجرون يهود من روسيا ورومانيا<sup>(١)</sup>.

### جمعية (أبناء موسى) (Ben Moshe)<sup>(٢)</sup>

وفي عام ١٨٨٩<sup>(٣)</sup> أسس آحاد هاعام<sup>(٤)</sup> (١٨٥٦ - ١٩٢٧) Ahad Ha-am (أبناء موسى) (بني موشي) Ben Moshe والتي عاشت ثماني سنوات (١٨٨٩-١٨٩٧). وكان هو رئيسها ومنظر خطوط عملها ونشاطها. وكتب عام ١٨٩١ مقالاً تحت عنوان (الحقيقة من أرض إسرائيل) نشره في مجلة "هامليتص" اليهودية إثر زيارته لفلسطين، كتب واصفاً أوضاع الاستيطان المبني على التطوع وصرح أن الحركة الاستيطانية لا تبنى هكذا. وواصل زيارته لفلسطين وكتب من بعدها مقالات أثارت ضجة حول ما كان يجري من أمور واحوال في المستعمرات "المستعمرات المستوطنات" محلاً وشارحاً مواقف<sup>(٥)</sup> ومن أفكاره الشهيرة أن دولة اليهود هي عبارة عن عملية متواصلة من البناء، ويصل اليوم الذي تتحقق فيه فكرة انشاء الدولة والاعلان عنها. وان الدولة اليهودية هي ليست بداية "الشعب اليهودي" بل نهاية كل شيء بمعنى تحقيق الحلم على أرض الواقع. ولتأسيس الدولة يجب تحضير الشعب وتربيته القومية والادبية لمعرفة فكره وتراثه.

(١) للمزيد راجع، بنك معلومات مدار

[http://almash-](http://almash-had.madarcenter.org/databank/TopicView.asp?CatID=6&SubID=53&TopicID=1461)

[had.madarcenter.org/databank/TopicView.asp?CatID=6&SubID=53&TopicID=1461](http://almash-had.madarcenter.org/databank/TopicView.asp?CatID=6&SubID=53&TopicID=1461)

(٢) راجع، عبد الوهاب المسيري وسوسن حسين: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، مرجع سابق، ص ١٠٨.

(٣) وفي نفس العام تأسست مستعمرة بات شلومو. ومستعمرة مثير شافيه

(٤) كلمة آحاد هعام تعني واحد من عامة الناس، واسمه الأصلي أشر تسفي جنسبرج Asher Zvi Ginsberg، راجع، أمين عبد الله محمود: الصهيونية فكرة ودولة في كتابات آحاد هعام، مؤتة للبحوث والدراسات، م٢٠، عدد٢٤، ص٧٠، ٧١. وعبد الوهاب المسيري وسوسن حسين: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، القاهرة ١٩٧٥، ص٥٨.

(٥) راجع، حسان حلاق، موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية ١٨٩٧-١٩٠٩، ط٢، بيروت: الدار الجامعية للطباعة والنشر، ١٩٨٠، ص ٤١.



**Achad Ha'am (Asher Ginsberg)**  
**(1856 - 1927)**  
آحاد هاعام (أشر جنسبرج)

وفي الفترة بين ١٩٠١ و ١٩٠٣ أثار آحاد هاعام الانشاق عن المنظمة الصهيونية مع مجموعة من المثقفين اليهود الصهاينة وأطلقت على نفسها "العصبة الديمقراطية"، ويعود سبب انشقاقها إلى الاعتراض على الأسلوب الفردي الذي يدير به هر تزل المنظمة، إضافة إلى عدم تركيز هر تزل والمنظمة على القضايا الثقافية اليهودية<sup>(١)</sup>.

## المؤتمر الصهيوني الأول

وقد وضعت حركة محبي صهيون السالفة الذكر حجر الأساس للحركة الصهيونية السياسية وظهر تيودور هر تزل (١٨٦٠-١٩٠٤) على مذبر الصهيونية. والذي قال عنه مورديخي بن آمي "وبدا وكأن الحلم الذي تعلق به شعبنا لمدة ألفي عام قد تحقق أخيراً، وأن المسيح المخلص ابن داود كان يقف أمامنا!!" <sup>(٢)</sup>، حتى كناه الكاتب النمساوي ستيفن زوغ ب"ملك اليهود"<sup>(٣)</sup> فعلى الرغم من أنه قد سبق هر تزل عددٌ من مفكرى اليهود في بلورة الفكر الصهيوني، إلا أنه حدّد ماهيات الدولة العتيدة ومفاهيمها، مؤكداً أنها الخلاص الأكيد لليهود جميعاً. وكان الجديد لديه ما ظهر منه في طرحه المنهجي وتوكيده الوثائق على الدولة كحلّ أكيد لما يعانیه اليهود في المجتمعات الغربية، واطمئنانه التام إلى إمكان تحقيق الدولة عبر اقتراحاته. فقد

(١) أنيس صايغ: (محرر): من الفكر الصهيوني، م ت ف مركز الأبحاث، بيروت، لبنان، ١٩٦٨ ص ١٤١.

(٢) كارين أرمسترونج: القدس مدينة واحدة.. عقائد ثلاث، مرجع سابق، ص ٥٨٧.

(٣) يوسي ميلمان: الاسرائليون الجدد، ترجمه مالك البديري، دار الأهلية للنشر، الأردن، ص ٣٦.

اقترح قيام هيئتين: جمعية اليهود؛ والوكالة اليهودية. ورأى أن "جمعية اليهود" هي الأداة السياسية بمفعول تفريري، فيما تتولى "الوكالة اليهودية" جمع المال<sup>(١)</sup>. وانضم معظم أعضاء محبي صهيون ونشيطوها إلى الحركة الصهيونية ونجح هرتزل في عقد المؤتمر الصهيوني الأول الذي افتتح أعماله في مدينة بال (بازل) بسويسرا في ٢٩/٨/١٨٩٧<sup>(٢)</sup>، وانتخب هرتزل رئيساً للمؤتمر، وأسفر ذلك المؤتمر عن تحقيق أهداف عديدة منها: وضع البرنامج الصهيوني المعروف ببرنامج (بازل). وإقامة المنظمة الصهيونية العالمية لتنفيذ البرنامج الموضوع الذي نص على: "أن هدف الصهيونية هو إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين يضمنه القانون العام"<sup>(٣)</sup>. وكذلك تشجيع استعمار فلسطين بالطرق الملائمة على أيدي عمال زراعيين وصناعيين يهود وتنظيم اليهودية العالمية وربطها بمنظمات محلية ودولية تتلاءم مع القوانين المتبعة في كل بلد و اتخاذ جميع الخطوات الضرورية للحصول على موافقة حكومية، حين يكون ذلك لازماً لتحقيق هدف الصهيونية<sup>(٤)</sup>.



**Theodor Herzl**  
**(1860-1904)**  
**تيودور هرتزل**

(١) للمزيد راجع، أنطوان شلحت: هرتزل، ما وراء الأسطورة، مجلة قضايا اسرائيلية، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، عدد ١٥، صيف ٢٠٠٤ م.

(2) ESCO Foundation for Palestine, Palestine, A Study of Jewish, Arab and British Policies (1947) (2Vols.), Yale University Press, Vol. I, p. 41

(٣) مدزني، مירון: كوبץ مسמכים בתולדות המדינה، ע 13-17.

(4) ESCO Study, Vol. I., (1947) Op. Cit., p.41.

ونرى هنا أنه قد حدد المكان (فلسطين) وجعله يخص ما يدعى " الشعب اليهودي " وهو مفهوم غير محدد ولا يحظى باعتراف القانون الدولي، وألقى على مجتمع الدول مهمة تسهيل الإنشاء وصيانة وضمان حياة هذا الوليد. وقد لف الغموض والضبابية اللفظة الألمانية التي استخدمت للتعبير عن غاية الصهيونية وهي Heimstaae وتترجم بـ " وطن"، و " بيت " و " ملاذ " و " مأوى " وتحمل في بطنها بعض تطبيقات الحكم الذاتي المعتمد على نفسه، كما تحمل نغمة الفلسفة العملية والثقافية. وهي صيغة توفيقية، ابتدعها ماكس نوردو<sup>(١)</sup> (١٨٤٩-١٩٢٣) Max Nurdaw مساعد هر تزل الأيمن، للجمع بين ممثلي "أدباء صهيون " الذين طالبوا بـ " دولة"، وبين من خشوا استعمال هذا التعبير لمناقضته سيادة الدولة العثمانية المهيمنة على فلسطين، والتي يؤدي استفزازها إلى إجراءات معاكسة ترهق الاستيطان اليهودي القائم والمقبل في فلسطين<sup>(٢)</sup>

وكان استعمال مصطلح وطن(بيت) بدل "دولة" موارد لفظية فقط لا تعني تخلي الصهيونية عن غايتها النهائية الحقيقية. وفي الوقت الذي أكد فيه هر تزل ونوردو أن المقصود والذية كانت ومازالت الدولة اليهودية، ذكر الزعيم الصهيوني ناحوم سوكولوف<sup>(٣)</sup> (Nahum Sokolov ١٨٥٩-١٩٣٦) عام ١٩١٨ " لم تكن الدولة اليهودية

(١) ماكس نوردو ( ١٨٤٩ - ١٩٢٣ ) مفكر يهودي ألماني، وزعيم صهيوني سياسي. اسمه الأصلي سيمون ماكسيميليان سودفيلد، وقد غيّر اسمه إلى ماكس نوردو أي ماكس النوردي. وُلد في المجر حيث تلقى دروساً في اللغة العبرية وفي اللادينو على يد أبيه الحاخام الأرثوذكسي السفاردي. ولكن نوردو، مع هذا، بدأ يبتعد عن التقاليد اليهودية وينغمس في الثقافة الألمانية مثل هر تزل. وفي عام ١٨٩٢، تعرّف هر تزل إلى نوردو وفتاحه في فكرة الدولة الصهيونية فوافق عليها ثم أصبح بعدها مساعد هر تزل الأيمن. وقد كان لاعتناق نوردو العقيدة الصهيونية فضل كبير في إظهارها بمظهر تقدّم أمام المتقنين اليهود في العالم الغربي. وقد ألقى نوردو الخطاب الافتتاحي عن وضع اليهود في العالم، وذلك خلال المؤتمر الصهيوني الأول (١٨٩٧)، واستمر على هذا المنوال حتى المؤتمر العاشر (١٩١١). وقد لعب نوردو دوراً بارزاً في صياغة برنامج بازل، كما أيد مشروع شرق أفريقيا، ولكنه وصف الوطن اليهودي الذي سينشأ هناك بأنه مجرد ملجأ "لمدة ليلة واحدة" قاصداً أنه نقطة عبور للأرض المقدّسة وبعد موت هر تزل، عُرضت عليه رئاسة المنظمة الصهيونية العالمية، ولكنه رفض كان نوردو يعتبر نفسه تلميذاً لهر تزل، ويصف كتابه دولة اليهود بأنه عمل عظيم ونبوءة وبأنه "كتاب سيحل محل العهد القديم". ، راجع، موسوعة اليهود واليهودية، ج٦، ٢٤٥.

(٢) فواز حامد الشرقاوي: نهج الصهيونية في العمل السياسي والتنظيمي، مرجع سابق، ص ٣٢١.  
(٣) ناحوم سوكولوف: صحفي وكاتب بولندي، وأحد قادة الحركة الصهيونية والمؤرخ الرسمي لها. تلقى تعليماً تقليدياً، وأبدى اهتماماً بقضية إحياء اللغة العبرية، وكتب قصصاً وأشعاراً ومسرحيات بالعبرية (وكان مُلمّاً بلغات أخرى مثل الليدشية والألمانية والفرنسية والإسبانية والإيطالية). وكان سوكولوف يُعدّ أول كاتب عبري يقرؤه اليهود الدينيون والعلمانيون. لم يكن في البداية متحمساً لحركة أدباء صهيون، فكتب مهاجماً بنسكروكراسته. وقد ظل على موقفه

قط جزءاً من برنامج الحركة الصهيونية<sup>(١)</sup>. ولسوكولوف عدة مؤلفات حاول أن يشرح فيها وجهة النظر الصهيونية أحدها بعنوان " الكراهية الأزلية للشعب الخالد". وكما هو واضح من عنوان الكتاب، يطرح سوكولوف الرؤية الصهيونية لظاهرة معاداة اليهود باعتبارها ظاهرة لصيقة بالنفس البشرية، وله مؤلف آخر بعنوان " إلى سادتنا وأسادتتنا" يحاول أن يشرح فيه لليهود المتدينين لماذا يجب عليهم أن يصبحوا صهاينة<sup>(٢)</sup>.

وقد عملت المؤتمرات الصهيونية العالمية Zionist Congresses بدءاً من المؤتمر الأول على تنفيذ برنامجها الذي يهدف إلى العمل على استعمار فلسطين بواسطة العمال الزراعيين والصناعيين اليهود وفق أسس مناسبة، وتغذية وتقوية المشاعر اليهودية والوعي القومي اليهودي، واتخاذ الخطوات التمهيدية للحصول على الموافقة الضرورية لتحقيق غاية الصهيونية والعجيب أنه مع حلول عام ١٩٠٠م، كان عدد اليهود في فلسطين نحو ٥٠.٠٠٠- ويتركز معظمهم في مناطق المدن بالقدس ويافا، حيث لم يحرثوا الأرض ولا يمتلكون حق المطالبة بها من الأساس<sup>(٣)</sup>.

---

الرافض للصهيونية، فهاجم كتاب هرتزل دولة اليهود. ولكنه، بعد حضوره المؤتمر الصهيوني الأول (١٨٩٧)، تغير مجرى حياته وأصبح من كبار المعجبين بهرتزل، وترجم أعماله إلى العبرية (١٨٨٥) ولسوكولوف عدة مؤلفات حاول أن يشرح فيها وجهة النظر الصهيونية، راجع موسوعة اليهود، ج٦، ص ٢٤٤.  
(١) نفسه، ص ٣٢١.

(2) Socolow, Nahum: History of Zionism, Vol.2, P. vii.

(٣) جانيت أبو لغد: التحول الديمغرافي لفلسطين، مقال ضمن سلسلة مقالات كتاب تهويد فلسطين: إعداد وتحرير الدكتور إبراهيم أبو لغد، ترجمة: أسعد رزق، مركز الأبحاث، سلسلة كتب فلسطينية، رقم ٣٧، ١٩٧٢ م، ص ١٥٦.

## Programm

Der Zionismus erstrebt für das jüdische Volk die Schaffung einer rechtlich gesicherten Heimstätte in Palästina.

Zur Erreichung dieses Zieles nimmt der Kongress folgende Mittel in Aussicht:

- I. Die zweckdienliche Förderung der Besiedlung Palästinas mit jüdischen Ackerbauern, Landwirten und Gewerbetreibenden.
- II. Die Gliederung und Zusammenfassung der gesamten Judenschaft durch geeignete örtliche und allgemeine Veranstaltungen nach den Landesgesetzen.
- III. Die Stärkung des jüdischen Volksgefühls und Volksbewusstseins.
- IV. Vorbereitende Schritte zur Erlangung der Regierungszustimmung, die nötig sind, um das Ziel des Zionismus zu erreichen.

صورة النص الألماني الأصلي لبرنامج بازل



## بطاقة عضوية المؤتمر الصهيوني الأول

### اقتحام الأرض

كان مفهوم اقتحام الأرض أحد الأسس التي يستند إليها البرنامج الصهيوني الاستيطاني، وهو مفهوم ينادي بالاستيلاء على أرض فلسطين واستغلالها حتى يمكن إنقاذها من أيدي الأغيار وبناء المستعمرات اليهودية. وعن طريق غزو الأرض يُطهّر اليهودي نفسه من طفيلياته التي كانت تسمه كشخصية هامشية تعمل بالتجارة والربا في الدياسبورا<sup>(١)</sup> (أي في أنحاء العالم)، حيث كان يعيش منفياً محرماً عليه - حسب التصور الصهيوني - العمل في الزراعة والاحتكاك بالطبيعة ومصادر الحياة. فاقتحام الأرض لم يكن الدافع إليه اقتصادياً فحسب وإنما كان نفسياً أيضاً<sup>(٢)</sup>.

وفي يومياته كتب هرتزل ما يلي:

"علينا أن نستولي وبصورة لطيفة على الملكية الخاصة في الأراضي التي تخطط لنا، سنسعى لتهجير السكان المعدمين عبر الحدود من خلال تدبير الوظائف

(١) كلمة يونانية تعني الشتات وتستخدم للإشارة للأقليات اليهودية في العالم الموجوده في المنفى حسب التصور اليهودي / الصهيوني، راجع، عبد الوهاب المسيري وسوسن حسين: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، مرجع سابق، ص ١٩١.

(٢) نفسه، ص ٨١.

لهم في بلاد الانتقال، لكننا سمنعهم من القيام بأي عمل في بلدنا، وعملياتنا الاستيلاء على الملكية وترحيل الفقراء ينبغي أن تجرى معاً بصورة محكمة وحذرة"<sup>(١)</sup>

## ملجأ الليلة الواحدة!

ولابد أن نشير إلى الدور الخطير الذي لعبه الطبيب اليهودي الألماني ماكس نوردو (١٨٤٩-١٩٢٣) Max Nurdaw مساعد هر تزل الأيمن<sup>(٢)</sup>. والذي كان بمثابة الخطيب الدائم في المؤتمرات الصهيونية Zionist Congresses منذ المؤتمر الأول حتى العاشر<sup>(٣)</sup>، وقد ألقى نوردو الخطاب الافتتاحي عن وضع اليهود في العالم خلال المؤتمر الصهيوني الأول<sup>(٤)</sup>، كما قام نوردو بدور بارز في صياغة برنامج بازل، وأيد مشروع شرق إفريقيا، لكنه وصف الوطن اليهودي الذي سينشأ هناك بأنه مجرد ملجأ "لمدة ليلة واحدة"، قاصداً أنه نقطة عبور للأرض المقدسة. وكان نوردو يرى أن الصهيونية هي حركة لإخلاء أوروبا من اليهود في أقرب وقت. وقد شبه نوردو اليهود بالبكتيريا، لكونها كائنات دقيقة لا تراها العين المجردة، ولكنها في واقع الأمر تقوض المجتمع من الداخل وتقت في عضده، وذلك إن لم تعرض للشمس، أي إن لم ترحل إلى أرض الميعاد The Promised Land<sup>(٥)</sup>.

وبعد ستة أشهر على المؤتمر الصهيوني الأول، سأل قارئ في فرانكفورت المحررين النصارى لصحيفة "المقتطف" (التي انتقلت عام ١٨٨٤ من بيروت إلى القاهرة) عما تقوله الصحافة العربية عن الصهيونية، وما رأي المحررين فيها؟ فأجابوا، أن الصحافة العربية جاءت على ذكر المؤتمر الصهيوني في إطار تغطيتها لبقية تفاصيل الأخبار، دون إيلاء هذا الموضوع اهتماماً خاصاً. وادّعوا أيضاً، خطأ، أن اليهود الذين استوطنوا في فلسطين انتزعوا أيديهم الجزء الأكبر من الحرف والتجارة، وإذا زاد عددهم بعد، فستتركز جميع الأعمال في أيديهم. وعلى الرغم من وجود مجال حيوي في فلسطين لعدد أكبر بمرات عدة من السكان الحاليين، فلن يكون من السهل استقدام جموع غفيرة من اليهود الفقراء إلى البلد لاستملاك الأراضي. والسلطنة العثمانية، ومن أجل مصلحتها هي، لن تسمح للدول الكبرى بالتدخل ومنح حماية للمهاجرين اليهود في إطار الامتيازات Capitulations، وهذه عقبة كبيرة في طريق الصهيونية. "ولذلك، فنحن نعتقد أن نجاح الصهيونية بعيد المنال"<sup>(٦)</sup>.

(١) رفائيل بتاي: المذكرات الكاملة لتيودور هرتسل، نيويورك ١٩٦٠، المجلد الأول، ص ٨٨.

(٢) הלוי، מושה: דרכו של נורדאו אל הציונות، ע 64.

(٣) أسعد رزوق: إسرائيل الكبرى، مرجع سابق، ص ١١٧.

(٤) نوردو، ماكس: כתבים، חלק א', ע 55.

(٥) نوردو، ماكس: כתבים، חלק ג', ע 17.

(٦) الياس شوفاني: العرب والصهيونية (١٨٨٢-١٩١٤)، موقع عرب ٤٨

## صندوق الاستيطان اليهودي the jewish colonial trust

كما تم طرح فكرة تأسيس صندوق الاستيطان اليهودي، وهو الجهاز المالي الأول للمنظمة الصهيونية، وأقر في المؤتمر الثاني ١٨٩٨، وتم تسجيله في لندن ١٨٩٩، وبدأ العمل ١٩٠٢ برأس مال قدره ٢ مليون جنيه إسترليني. وكان من أهداف الصندوق المعلنة تطوير الاستيطان اليهودي في فلسطين ومحيطها، لكن هرتزل رأى فيه الوسيلة للحصول على «البراءة» من الحكومة التركية، عبر تقديم قرض كبير لها لتسديد ديونها، وجعله هرتزل شركة مساهمة، مفتوحة أمام كل يهودي يرغب في شراء أسهم، كان ثمن الواحد منها جنيهاً إسترلينياً واحداً. وكان رجل الأعمال الصهيوني، دافيد ولفسون David Wolfson، الرئيس الأول للصندوق<sup>(١)</sup>.

## الصهيونية الاشتراكية

وفي سنة ١٨٩٨ نشر نحمان سيركين (١٨٦٨ - ١٩٢٤)<sup>(٢)</sup> Nachman Syrkin، كتيباً عنونه "المسألة اليهودية ودولة اليهود الاشتراكية". أرسى هذا الكتيب الحجر الأساس للبرورة ما يطلق عليه "الصهيونية الاشتراكية" التي قدر لها أن تقود الحركة الصهيونية في مطلع الثلاثينات من القرن العشرين، وتندشئ، وتوسع، الدولة اليهودية فيما بعد. في حديثه عن الوسائل التي ينبغي إتباعها لتحقيق أهداف

<http://www.arabs48.com/display.x?cid=51&sid=188&id=67256>

(١) دافيد ولفسون: (١٨٥٦ - ١٩١٤) تلقى تعليماً دينياً عادياً ثم التقى ببعض المفكرين الصهاينة وتأثر بأفكارهم، بدأ نشاطه من خلال إحدى الجمعيات وشارك في تأسيس جماعة للاستيطان في فلسطين، كان من المعارضين لمشروع التوطين في شرق إفريقيا، مثل كثير من يهود شرق أوروبا، كان من بين المساهمين في إنشاء الجامعة العبرية، وقد خلف هرتزل في رئاسة المنظمة الصهيونية، راجع، مجموعة باحثين، بإشراف طه المجذوب: العسكرية الصهيونية، مرجع سابق، ص ٣٥.

(٢) نحمان سيركين: أحد مفكري الصهيونية العمالية. وُلد في روسيا لعائلة من الطبقة الوسطى عُرقت بالتدين، وتلقّى تعليماً تقليدياً ثم دخل مدرسة روسية ودرس بعد ذلك الاقتصاد في ألمانيا. انضم في شبابه لجماعة أدباء صهيون، وحضر المؤتمر الصهيوني الأول (١٨٩٧) ولكنه ظل من دعاة الصهيونية الإقليمية حتى عام ١٩٠٩ رجع إلى أحضان المنظمة الصهيونية ممثلاً عن حزب عمال صهيون. وقد هاجر إلى الولايات المتحدة حيث استقر وكتب العديد من المقالات، كما أصدر مجلات باللغتين اليديشية والعبرية للدعوة للأفكار الصهيونية، ونشر رسالته للدكتوراه عام ١٨٩٨ في كراس بعنوان المسألة اليهودية ودولة اليهود الاشتراكية. وقد ساهم سيركين خلال الحرب العالمية الأولى في تأسيس المؤتمر اليهودي الأمريكي وفي الدعوة له، وأيد فكرة الفيلق اليهودي للمزيد عن شخصيته راجع، عبد الوهاب المسيري وسوسن حسين: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، مرجع سابق، ص ٢١٩. وموسوعة اليهود، ج ٦، ص ٢٧٤.

الصهيونية وإنشاء دولة يهودية، اقترح سيركين، في كتيبه المذكور، ترحيل العرب الفلسطينيين إلى الدول المجاورة. فقد طالب الصهيونيين بالاتصال بالشعوب المضطهدة الخاضعة لحكم الأتراك والتعاون معها للتحرر من نيرهم. وبعد التخلص من حكم الأتراك "يجري تبادل سكان بطرق سلمية، من خلال تقسيم البلاد على أسس قومية. وأرض - إسرائيل غير المزدهمة بالسكان، التي يشكل اليهود فيها حوالي عشرة بالمئة من سكانها، يجب أن تفرغ لهم"<sup>(١)</sup>.



**Nachman Syrkin**  
**((1868-1924**  
**نيحمان سيركين**

وفي سنة سنة ١٩٠٠ م عُقد المؤتمر الصهيوني الرابع في لندن، ومنذ ذلك الوقت توجه اهتمام هر تزل ورفاقه إلى بريطانيا. وحينما ألقى هر تزل كلمته في مؤتمر لندن أكد فيها على أنه "من هذا المكان ستصعد الحركة الصهيونية وتصعد إلى الأعلى، إنجلترا العظمى، إنجلترا الحرة، بعينها المثبتة على البحار السبعة ستفهمنا"<sup>(٢)</sup>.

(١) للمزيد راجع، ندمان سيركين: المؤلفات (عبري)، المجلد الاول، تل أبيب: دافار ١٩٣٩، ص ٢٠.

(٢) Lowenthal, The Diaries of Theodor Herzl, The Dially Press, USA, 1962.p330

وقد تمكن هرتزل من جمع عدد لا بأس به من الأنصار ذوي الشأن الكبير حوله، وأخذ يتحرك على الصعيد الدبلوماسي علّه يتمكن من الحصول على موافقة إحدى الدول العظمى على إقامة دولة لليهود في فلسطين، لكن الحظ لم يحالفه في إيجاد الدولة التي تقبل بهذه المهمة.

### الصندوق القومي اليهودي (jnf) (the jewish national fund)

ومع حلول عام ١٩٠١ م كان هرتزل وزملاؤه قد شرعوا في إنشاء " الصندوق القومي اليهودي (jnf<sup>(١)</sup>) (the Jewish national fund)، وقد أُنشأت المنظمة الصهيونية العالمية في لندن، كشركة إنجليزية، واستمر بلا وضع قانوني إلى أن تم تسجيله رسمياً في نيسان ١٩٠٧، ثم غيرت اسمه إلى "كيرن كيمت لیسرائیل" عام ١٩٢٢ وقد شدد الحاخام شابيرا على مبدئين أساسيين في عمل هذا الصندوق: الأول أن تكون موارد الصندوق مرتفعة، وأن لا تتعرض للنقص، الثاني الأرض التي يشتريها الصندوق غير قابلة للتصرف فيها، وتوضع في متناول اليهود لاستئجارها فقط لمدة لا تتجاوز ٤٩ سنة، وقد ركزت الحركة الصهيونية في عمل الصندوق على الأسس التالية: (٢).

- عدم انتظار ما يعرض من الأراضي للبيع، وإنما البحث دائماً عن من يرغبون بذلك وتقديم الحوافز لهم لتسهيل البيع.
- شراء الأراضي التي تمنع عزل المستعمرات، وقد يكون الشراء لتوسيع المستعمرة "المستوطنة" أفضل من الشراء لعمل مستعمرة جديدة.
- عدم الاقتصار على استملاك الأراضي الزراعية فقط، بل البحث عن الأراضي الصناعية وكذلك الأراضي اللازمة لتطوير المدن.
- استملاك أوسع مساحة ممكنة وبأقرب وقت ممكن.
- العمل على استملاك الأراضي الجيدة فقط.
- استملاك الأراضي التي قد تكون ذات قيمة عسكرية. (٣) ويقوم بجمع التبرعات السنوية من جميع اليهود المنتشرين في العالم لشراء الأراضي الفلسطينية، يحظر بيعها ويمنع فيها استعمال العرب (٤)، وكانت الأداة

---

(١) وولتر لين: الصندوق القومي اليهودي، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ط١، ١٩٩٠م، ص ١٧، ٣٥، ٣٩، ٦٧.

(٢) أحمد عكاشة: الإطار التاريخي للاقتصاد الإسرائيلي، المكتب الوطني للدفاع عن الأرض <http://www.nbprs.ps/page.php?do=show&action=mo4>

(٣) أحمد عكاشة: الإطار التاريخي للاقتصاد الإسرائيلي، المكتب الوطني للدفاع عن الأرض <http://www.nbprs.ps/page.php?do=show&action=mo4>

(٤) رفعت سيد أحمد: وثائق حرب فلسطين، مكتبة مدبولي، ص ٩٠.

الصهيونية الرئيسية لاستعمار فلسطين، وكان بمثابة الوكالة التي استخدمتها الحركة الصهيونية لشراء الأراضي الفلسطينية التي جرى توطين Re-establishment المهاجرين اليهود فيها، ومنذ تدهينه في المؤتمر الصهيوني الخامس، صار رأس الحربة في صهيينة فلسطين خلال أعوام الانتداب Mandate<sup>(١)</sup>.



**members of the Keren Kayemet committee 1938**

**أعضاء في لجنة كيرين كايميت سنة 1938**

وقد قامت الحركة الصهيونية بتأثير أموال التبرعات للكيرن كيمت بعمليات نهب Looting الأراضي الفلسطينية، وأول الطرق أنها دفعت مبالغ مغرية لبعض الإقطاعيين وكبار الملاك الذين امتلكوا مساحات واسعة، رغم عدم وجودهم وانتمائهم لهذه الأرض، وإنما كان سبب امتلاكهم لها هو خدمتهم في صفوف الدولة العثمانية وموالاتهم للدولة العثمانيين، حسب ما كان سائداً في النظام الإقطاعي، والطريقة

(١) إعلان بابه: التطهير العرقي في فلسطين، مرجع سابق، ص ٢٦.

الثانية هي قيام بعض الأغنياء من اليهود ووفق نظام المالكانة الذي تولد في نظام الإقطاع - بحصولهم على صفة المصرفي - حيث يقوم المصرفي من الأثرياء اليهود لضمان ذلك الملتزم الإقطاعي مقابل تنازل الأخير عن جزء من الإقطاعية التي تحت سيطرته ونقلها إلى ملكية المصرفي اليهودي، وهذا أدى إلى تغلغل اليهود في الأراضي الفلسطينية، ومن الأمثلة الشهيرة على أعمال الصندوق القومي ما حصل مع عائلة سرسق اللبنانية، حيث كانت تسكن في بيروت والإسكندرية، وتملك في نفس الوقت وحسب النظام الإقطاعي العثماني ما يقرب من ٢٤٠ ألف دونم عام ١٨٧٨ في فلسطين<sup>(١)</sup> حصلوا عليها عن طريق الرشوة دونما وجه حق<sup>(٢)</sup>.

### كتيب "الدولة اليهودية"

وفي مؤلف هرتزل الصغير "الدولة اليهودية" دعى إلى تحرك سياسي على غرار التحركات الأوروبية لحركات الاستيطان الاستعماري<sup>(٣)</sup>، وفي نهاية عام ١٩٠١ تم إنشاء بنك صهيوني عرف باسم "صندوق الائتمان اليهودي للاستعمار" الذي تفرعت عنه بنوك أخرى هدفها جميعاً تمويل النشاطات والمشاريع الصهيونية<sup>(٤)</sup>. وقد أكد هرتزل للدول الغربية أن حل المسألة اليهودية يكمن في إخراج اليهود من أوروبا ونقلهم إلى مكان ما في العالم في إطار المشروع الاستعماري الغربي، بعد ذلك بين أن هذا الحل له منافع كثيرة للمعذبين والمضطهدين في الأرض<sup>(٥)</sup>. وقد عمل هرتزل على إقامة اتصال مع السلطان العثماني عبد الحميد، حيث امتدت الاتصالات بينهما ستة أعوام، كان يأمل هرتزل من خلالها الحصول على وعد بفلسطين من السلطان، وكان الإغراء بالمال من وسائله، وعرض عليه مساعدات لتطوير الموارد الطبيعية في الإمبراطورية العثمانية<sup>(٦)</sup>.

- 
- (١) شريف كناعنة: الأيديولوجيا الصهيونية وتهجير السكان العرب من فلسطين، مجلة قضايا، القدس ع ٥، ١١/١٩٩٠، ص ١٠.
- (٢) هند البديري: أراضي فلسطين بين مزاعم الصهيونية وحقائق التاريخ، مرجع سابق، ص ١٠٩.
- (٣) للمزيد راجع، تيودور هرتزل: دولة اليهود، ترجمة وإصدار مؤسسة الأبحاث العربية، ط١، بيروت - ١٩٩٧.
- (٤) وولتر لين: الصندوق القومي اليهودي، مرجع سابق، ص ١٧.
- (٥) للمزيد راجع، تيودور هرتزل: الدولة اليهودية، ترجمة محمد يوسف عدس، دار الزهراء للنشر، القاهرة، مصر، ١٩٩٤، ص ٣.
- (٦) و. ت. مليسون: تصريح بلفور - تقييم في نظر القانون الدولي، من كتاب تهويد فلسطين، تحرير: إبراهيم أبو لغد، ترجمة: أسعد رزوق، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، ١٩٧٢، ص ٧٩.

رسالة هرتزل إلى السلطان عبد الحميد الثاني  
ملف وثائق فلسطين من عام ١٩٢٧، ج ١، وزارة الإرشاد القومي، ج ١، ص ١٢٣ - ١٢٤

## رسالة هرتزل إلى السلطان عبد الحميد الثاني

١٩٠١/٦/١٧

اتباعا للخط الذي رأى جلالتم من المناسب اقتراحه على اعتقدت ان من الواجب الحصول على مليون ونصف المليون جنيه تركي حالا لتأخذ محل مهمة تصفية الدين وهي المهمة الصعبة ان لم تقل المستحيلة والتدبير الذي عملته وأصدقائي هو حسيبا يلي : يمكن جمع المليون ونصف المليون جنيه تركي بإنشاء مصدر جديد للدخل حالا - لكنه يجب ان يكون من نوع يجعل اليهود يدركون المشاعر الكريمة جدا التي يكنها صاحب المسئلة تجاههم في قلبه الحنون - بهذه الطريقة سوف نعد الطريق للاجراءات العتيدة .

من اجل هذه الغاية اصدقائي مستعدون لتأسيس شركة مشتركة الاسهم يبلغ رأسالتها خمسة ملايين جنيه تركي هدفها تنمية الزراعة والصناعة والتجارة وباختصار الحياة الاقتصادية في آسيا الصغرى وفلسطين وسورية - ومقابل الامتيازات الضرورية التي تمنحها جلالتم سوف تدفع الشركة اشتراكا سنويا بستين الف جنيه تركي لحكومة جلالتم وعلى اساس هذا الاشتراك المضمون برأسمال الشركة يمكن الشروع بقرض يستهلك في واحدة وثمانين سنة لن يكلف هذا القرض شيئا لأن الشركة ستمتص الفائدة والاستهلاك وهي التي ستأخذ السندات ثم تستبدلها - وما على الحكومة الا ان تسحب مليون ونصف المليون جنيه تركي - ومفهوم بالطبع ان الشركة ستسجل في تركيا وأن المهاجرين اليهود الذين سوف تستقدمهم سيصبحون رأسا رعايا اتراكا خاضعين للخدمة العسكرية تحت راية جلالتم المحيطة .

سيحتاج الوقت بهذا المليون ونصف المليون جنيه لدرس الموارد الاخرى للدخل ولاستثمارها - وقد تفضلتم جلالتم بذكر الكبريت - ان بين اصدقائي من يقدر ان يتولى المشروع - وبينهم من يستعد لبذل كل جهد لتقديم أفضل الشروط لجلالتم لتستعمل مداخيل الكبريت كأساس لقروض اخرى بدون ارهاق دافع الضريبة كثيرا . الأسلوب نفسه يستعمل في استغلال مصادر النفط والمناجم والقوى الكهربائية .

سوف توضح عروض هذه المشاريع الأخرى بالتفصيل وتقدر حالما تأمرون جلالتم اما مسألة الكبريت فيمكن الاتفاق عليها الآن بينما المسائل الأخرى تحتاج الى مزيد من الدرس - وأسمح لنفسى ان اضيف الى ذلك ان خدماتي الحالية من أية مصلحة في هذه المشاريع هي تحت تصرف جلالتم حتى وان كنتم لا تعتقدون ان من المناسب البده الآن وهنا في مشروع الشركة العثمانية - اليهودية الكبيرة في آسيا الصغرى - وفوق كل شيء على أن أبرهن لجلالتم اننى خادم غيور ومخلص - لا اسأل

وأكد على أنه لو قبّل السلطان العثماني إعطاء فلسطين لليهود فإن الفوائد ستكون كثيرة لدولته حيث ستدفع قسماً من دينها العام، كما سيؤسس الصهاينة جامعة في استانبول لإبعاد الشباب التركي عن التيارات الثورية في الغرب. وأخيراً فإن هجرة اليهود ستبعث القوة في الإمبراطورية العثمانية كلها، وهو مطلب ألماني إنجليزي في ذلك الوقت ضد الزحف الروسي<sup>(١)</sup>.

أما السلطان عبد الحميد لم يكن على استعداد للتنازل عن شبر من أرض فلسطين، وعلى لسان السفير العثماني في واشنطن أعلن السلطان أنه لن يبيع فلسطين<sup>(٢)</sup> وهكذا اضطر سنة ١٩٠٢ إلى التحول من استانبول إلى لندن، بعد وثوقه باستحالة الحصول على أي وعد أو تشريع بفلسطين، أو حتى بجزء منها<sup>(٣)</sup>.



رسالة بعثها السلطان عبد الحميد من مذفاه بسالونيك إلى الشيخ محمود أبو الشامات أستاذ السلطان نفسه ويؤكد فيها على أن سبب نفيه كان لرفضه تأسيس وطن قومي لليهود في فلسطين<sup>(٤)</sup>

(١) للمزيد راجع، تيودور هرتزل: الدولة اليهودية، مرجع سابق، ص ٢٤.  
 (٢) خيرية قاسمية: النشاط الصهيوني في الشرق العربي، مرجع سابق، ص ٢٣.  
 (٣) ملف وثائق فلسطين، وزارة الإرشاد، الجزء الأول، ص ٨٥ - ٨٧، وحسان حلاق: موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية، مرجع سابق، ص ١٦٥ - ١٦٦.  
 (٤) أصل الرسالة يوجد لدى أسرة أبي الشامات في دمشق.

## اللقاء الكبير

في ١٢/٧/١٩٠٢م حدث لقاء بين هرتزل وجوزيف تشامبرلين Joseph Chamberlain ١٨٣٦-١٩١٤ - وزير المستعمرات البريطانية - وكانت تلك هي المقابلة الأولى بين صهيوني يهودي ومسئول بريطاني، و عرض الزعيم الصهيوني فكرة استيطان اليهود في سيناء على حدود فلسطين قرب منطقة العريش<sup>(١)</sup>، وكان هرتزل يأمل بأن وجود اليهود تحت رعاية العلم البريطاني وعلى بعد كيلومترات قليلة من فلسطين سيجعل من الأرض المقدسة بشكل تلقائي منطقة نفوذ بريطاني، مما سيهيئ لليهود القفز إليها في اللحظة المناسبة. ولم يكن تشامبرلين بعيداً عن ذلك التقدير، إذ إن تجزئة الدولة العثمانية في دوائر الامبراطورية أصبحت مسألة وقت، ووجود اليهود على حدود فلسطين سيكون عاملاً مساعداً لضمها إلى ممتلكات الامبراطورية. ولذا فقد قبل تشامبرلين الفكرة، ولكنه اشترط موافقة كرومر في مصر قبل أن يحاول الحصول على موافقة الحكومة<sup>(٢)</sup>.

## الحالوتسيم Halutzim Organizations

وفي الفترة الواقعة ما بين (١٩٠٤ - ١٩١٤) ظهر تيار من مهاجري الشبان الصهيونيين المتحمسين الذين قدموا إلى فلسطين ليصبحوا عمالاً زراعيين في المستعمرات الصهيونية. وعرفوا باسم الحالوتسيم - "الحالوتسيم" كلمة عبرية تعني "رواد"<sup>(٣)</sup> أو "طلائع"، ومفردتها "حالوتس"<sup>(٤)</sup> - وكان كثير من هؤلاء المهاجرين - حسب المصادر الصهيونية - أعضاء في جماعات ثورية روسية وكان من شعاراتهم " على كل شاب أن يحمل سلاحاً، وبالقروش الأولى سنشتري سلاحاً"<sup>(٥)</sup>. ويفترض المؤرخون الصهيونيون أن الحالوتس، أو الرائد، شخص تتجسد فيه مجموعة من العوامل المشتركة أو لها عذصر التضحية بالذات، فهو على استعداد لحرمان نفسه والعيش حياة الزاهد الناسك. وليس هذا الحرمان من أجل الحرمان نفسه، وإنما من أجل القيام بواجب مهم للجماعة. ويتمثل نشاطهم في الاهتمام الشديد

(1) Marvin Lowenthal, (Editor): The Diaries of Theodor Herzl, The Dially Press, USA, 1962, p.34

(٢) حسن صبري الخولي: سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين في النصف الأول من القرن العشرين، دار المعارف، القاهرة، مصر، ١٩٧٣، ص ٩٠.

(٣) راجع، عبد الوهاب المسيري وسوسن حسين: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، مرجع سابق، ص ١٦٤.

(٤) يوسي ميلمان: الاسرائليون الجدد، مرجع سابق، ص ٤٩.

(٥) دان ياهف: طهارة السلاح، ترجمة، جوني منصور، المركز الفلسطيني للدراسات الاسرائيلية (مدار)، رام الله، فلسطين ٢٠٠٤ م، ص ٢٥ .

بالأعمال الزراعية، أو العمل اليدوي بصفة عامة. وهذا العنصر أمر جوهري في خلق إنسان يهودي جديد عن طريق العمل الجسماني، ويركزوا أيضاً على فكرة إحياء اللغة والثقافة العبريتين<sup>(١)</sup>. ويرتبط بهذا ارتباطاً وثيقاً التركيز على المساهمة الفعالة في أوجه النشاط الاجتماعي وفي حياة المجتمع. وتوجز أهداف الحالوتسيم في ثلاثة أمور: أرض عبرية، وعمل عبري، ولغة عبرية. وقد برزت في تلك الفترة، الدعوة إلى احتلال الأرض. وساهم الحالوتسيم في ظهور فكرة الحراسة الذاتية للمستعمرات الصهيونية في فلسطين، ولهذا ارتبطت هذه الريادة بمزارع الكيبوتس Kibbutz<sup>(٢)</sup>، وهي الفكرة التي كانت نواة للتنظيمات العسكرية الصهيونية التي نشأت في فلسطين ابتداءً من منظمة هاشومير سنة ١٩٠٩، ومنظمة الهاغاناة سنة ١٩٢١، وغيرها من المنظمات العسكرية التي انبثقت منها سنة ١٩٤٨ الجيش "الإسرائيلي".

وفي ١٩٠٦ نشر بير بور خوف أربع مقالات بعنوان "منهاجنا" ساهمت في تطوير الأسس النظرية لما يطلق عليه "الصهيونية الاشتراكية". والفلسطينيون في اعتقاد بورخوف - "لن يقاوموا المشروع الصهيوني"، لأنه "ينقصهم أي طابع اقتصادي وحضاري مستقل، وهم مذشقون ومفتتون... ولا يشكلون شعباً". علاوة على ذلك، فإنهم "يكتفون أنفسهم بسهولة كبيرة، وبسرعة، مع حضارة أكثر تقدماً من حضارتهم قد تأتي من الخارج". واستخلص بورخوف أن الفلسطينيين، مع مرور

---

(١) جدير بالذكر أن اللغة العبرية ظلت غير منطوقة لحوالي ألف وثمانمائة عام إذا ما استثنينا استخدامها في الصلاة اليهودية ونحج اليهود في جعلها لغة حديثهم، راجع، يوسي ميلمان: الاسرائليون الجدد مرجع سابق، ص ٤٢.

(٢) الكيبوتس: وتعني بالعبرية "جماعة" والكيبوتس أكثر أشكال التعاونيات الصهيونية تطوراً، ويعرف الكيبوتسبأنه وحدة إنتاجية جماعية تأخذ طابع الملكية الجماعية لوسائل الإنتاج، ومردوده بالنسبة لمجموع أعضائه، من ناحية العمل والتوزيع والتبادل والاستهلاك، ويتم تقسيم إيرادات الكيبوتس إلى قسمين: الأول يوضع لتمويل الإنفاق الاستثماري مثل شراء الآلات، والاستثمارات في البناء فيه، وصادق الديون، أما القسم الثاني من هذه الإيرادات يحول إلى الإنفاق الاستهلاكي، وتوفير الاحتياجات الضرورية لأعضائه وكثيراً ما كانت الكيبوتسات مصدر دعم وإمداد للقوة البشرية والعسكرية اليهودية إلى وقتنا الحاضر، راجع،

Ernest Krausz and David Glans , eds, The sociology of the Kibbutz, Studies of Israeli Society; v.2 ( New Brunswick, NJ: Transaction Books, 1983), P. 113.

Melford E. Spiro, Children of Kibbutz ( New York: Schcken Books, 1958), p.22.

وخليل أبو رجيلي: الزراعة اليهودية في فلسطين المحتلة، مركز الأبحاث، م ت ف، بيروت ١٩٧٠، ص ٤٩، وحاييم درابكين: الكيبوتس، واقعه الاجتماعي والاقتصادي، ترجمة محمود عباسي، مطبعة دوجمة، القدس المحتلة، ١٩٧٤م، ص ٨، ٥٩، ٦٠.

الزمن، سينصهرون اقتصادياً وحضارياً في المستعمرين "المستوطنين" الصهيونيين، وبالتالي لن تكون مشكلة عربية داخل الدولة اليهودية العتيدة"<sup>(١)</sup>.

## الهاشومير Hashomer

ومع مجئ عام ١٩٠٧ م جرى مقاطعة عنصرية منظمة لليد العاملة العربية وأعلن "ديفيد بن غوريون" <sup>(٢)</sup> "أن القوة والقوة وحدها سوف تكسب لنا الاحترام" وكان دائماً يراهن على ثلاثية: الهجرة والاستيطان والقوة العسكرية الجبارة كضمان بقاء المجتمع اليهودي وتوفير الأداة الضرورية لنيل الاستقلال<sup>(٣)</sup>.

وأسس حينذاك أول قوة صهيونية مسلحة "الهاشومير" لتكون رائدة الجيش الصهيوني السري<sup>(٤)</sup> "الهاغاناه"<sup>(٥)</sup>. ففي عام ١٩٠٩ تأسس التشكيل العسكري الهاشومير<sup>(٦)</sup> - معنى هذه اللفظة بالعبرية "الحارس"، - من مجموعة من المهاجرين اليهود Jewish immigrants من أعضاء الجمعية اليهودية السرية "البارغيورا" Bar Giora التي أسسها اسحق بن زفي والكسندر زيد وإسرائيل شوحط عام ١٩٠٧ لأغراض الحراسة والأعمال المسلحة<sup>(٧)</sup> وقد أخذت اسمها من اسم "شيمون بارجيورا" الذي قاد التمرد اليهودي الأول ضد الرومان في فلسطين ما بين عامي ٦٦ م و٧٠ م وكانت المهمة الرئيسية للمنظمة حماية المستعمرات "المستعمرات" اليهودية، وبالدم والنار سوف تعود من جديد<sup>(٨)</sup>.

(١) للمزيد راجع، بير بروخوف، المؤلفات (عبري) الجزء الاول تل- ابيب: الكيبوتس الموحد ومكتبة العمال، ١٩٥٥، ص ٢٨٢ - ٢٨٣.

(٢) دافيد بن غوريون (بالعبرية: דוד בן גוריון). (١٨٨٦ - ١٩٧٣) أول رئيس وزراء لدولة إسرائيل ١٤/٥/١٩٤٨م، إلى ١٩٥٥م ولد في بولندا سنة ١٨٨٦م، وكان كان اسمه ديفيد جرين ثم غيره إلى بن غوريون أي ابن الأسد، كان بن غوريون من طلائع الحركة العمالية الصهيونية في مرحلة تأسيس دولة إسرائيل وتوفي في إسرائيل سنة ١٩٧٣م

(٣) يوسي ميلمان: الاسرائليون الجدد، مرجع سابق، ص ٧٣.

(٤) جانيت أبو لغد: التحول الديمغرافي، مرجع سابق، ص ١٨٦

(٥) الهاغاناه: وتعني في العبرية الدفاع הגנה، منظمة عسكرية صهيونية استيطانية أسست في القدس عام ١٩٢١ وقادت معركة إنشاء (إسرائيل) في فلسطين منذ ١٩٢١ حتى ١٩٤٨ فشكلت مع غيرها من المنظمات الصهيونية العسكرية المماثلة جيش الدفاع الإسرائيلي

(٦) فواز حامد الشرقاوي: نهج الصهيونية في العمل السياسي والتنظيمي، مرجع سابق، ص ٣٢٨.

(٧) راجع، المركز الفلسطيني للدراسات الاسرائيلية ( مدار )

<http://www.madarcenter.org/databank/TopicView.asp?TopicID=205&SubID=16>

(8) Bar Zohar Michael, The Armed Prophet, London, Arthur Barker Ltd, 1959, p.24.



أعضاء في منظمة الهاشومير  
Members of Hashomer

ثم تحولت إلى قوة محاربة منظمة مهمتها بادئ الأمر الدفاع عن المستعمرات الصهيونية في الجليل ثم عن هذه المستعمرات في مختلف أنحاء فلسطين<sup>(١)</sup>. كما أنها أقامت، بالإضافة إلى ذلك، بعض المستعمرات. وكانت "مرحاديا" أول مستعمرة تقيمها هاشومير في غور بيسان، وتلتها مستعمرتا "تل حدشيم" في غور بيسان و"كفار جلعادي" قرب المطلة في الجليل<sup>(٢)</sup>. وكانت الهاشومير نواة القوة العسكرية اليهودية التي انبثق عنها منظمة تدعى "أفودا" - بمعنى العمل - ومهمتها استقبال

(1) Golomb, E, The History of Jewish Self-Defence in Palestine 1878 - 1921, Tel Aviv, p. 31. .

(2) للمزيد، يوسي ميلمان: الاسرائليون الجدد، مرجع سابق، ص ٦٤.

المهاجرين الجدد<sup>(١)</sup> وبالتالي جمعت بين شعاري " غزو العمل" – بحرمان العمال العرب من حق العمل - و " غزو الأرض" – بالاستيلاء على أراضي فلسطين تحت ستار العمل<sup>(٢)</sup>.

## تأسيس تل أبيب Tel Aviv

وفي عام ١٩٠٩ أيضاً تأسست تل أبيب<sup>(٣)</sup> תל אביב-יפו من قبل بعض اليهود الصهيونيين الذين هاجروا من شرقي أوروبا إلى مدينة يافا وذلك بالتعاون مع الصندوق القومي اليهودي<sup>(٤)</sup>، وفي المرحلة الأولى تأسست حارة واحدة كان اسمها "أحوزات بايت" على التلال شمالي يافا، وسمي الشارع الرئيسي لها باسم مؤسس الحركة الصهيونية، أي "شارع هرتزل". في ١٩١٠ قرر المؤسسون توسيع الحارة وجعلها مدينة، واختاروا اسم "تل أبيب" (أي "تل الربيع")<sup>(٥)</sup>. وبعد تلك الرحلة المضنية والصبر المرير لانتزاع وطن وزرع كيان غريب لم يزل في جعبتهم الكثير والكثير. وبدأت الخطط في التحرك الفعلي على الأرض.

## تنظيم "نيلي" Nili تتساح إسرائيل لويشاكير

وخلال الحرب العالمية الأولى وفي عام ١٩١٥ نشأ تنظيم "نيلي" – وهو اختصار للكلمات العبرية رب إسرائيل لا يخلف و عده – في زخرون يعقوب وقد ترأس هذه الحركة أهارون أهرونسون<sup>(٦)</sup> ومن أبرز المهام التي تولها أعضاء هذا التنظيم السري القيام بجمع معلومات عسكرية ومدنية عن الجيش التركي وجنوده في فلسطين وسورية ونقلها إلى الجيش البريطاني وتسهيل وصول الانجليز إلى فلسطين ما قد يدعم تطور الاستيطان اليهودي فيها وأدرك مؤسسو هذه الشبكة أنه لا مستقبل للاستيطان إلا بنقل السلطة الإدارية والعسكرية للانجليز وأولت قيادة نيلي اهتماما بجمع أموال من متبرعين

(١) هند البديري: أراضي فلسطين بين مزاعم الصهيونية وحقائق التاريخ، مرجع سابق، ص ١٢٨.  
(٢) للمزيد راجع، العسكرية الصهيونية، مجموعة باحثين، بإشراف طه المجذوب، مرجع سابق، ص ٧٤.

(٣) كارين أرمسترونج: القدس مدينة واحدة.. عقائد، مرجع سابق، ص ٥٩٠.

(٤) أسعد عبد الرحمن: المنظمة الصهيونية العالمية تنظيمها واعمالها (١٨٩٧-١٩٤٨). منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الابحاث، بيروت ١٩٦٧، ص ٦٧.

(٥) يوسي ميلمان: الاسرائليون الجدد، مرجع سابق، ص ٤٠.

(٦) دان ياهف: طهارة السلاح، ترجمة، جوني منصور، المركز الفلسطيني للدراسات الاسرائيلية (مدار)، رام الله، فلسطين ٢٠٠٤، ص ٢٦.

في أوروبا والولايات المتحدة لدعم الأسر اليهودية في اليشوف Yishuv<sup>(١)</sup> والمدن في فلسطين<sup>(٢)</sup>.

### كتيبة سائقي البغال Mule Corps<sup>(٣)</sup>

وهي وحدة عسكرية صهيونية مساعدة للجيش البريطاني تشكلت في عام ١٩١٥م<sup>(٤)</sup> وكان جابوتنسكي أول من فكر في تكوينها مع اقتناعه بأهمية التحالف مع بريطاندا للتخلص من الإدارة العثمانية في فلسطين وضرورة وجود القوة المسلحة اليهودية لبناء الدولة الصهيونية. وقد قام كل من "جوزيف ترومبلدور"<sup>(٥)</sup> (١٨٨٠-

(١) "اليشوف" هو الوجود اليهودي في فلسطين قبل انشاء دولة اسرائيل، يقول عبد الوهاب المسيري في موسوعته عن اليشوف: "كلمة عبرية تعني التوطن أو السكن، وهي تشير إلى الجماعات اليهودية التي تستوطن فلسطين لأغراض دينية" واليشوف القديم كان يستعمل للإشارة إلى الجماعات اليهودية التي كانت تعيش على الصدقات التي ترسلها لهم جماعات يهودية أخرى، وهذا اليشوف القديم لم يكن عند أعضائه أي مطامع سياسية لأن الغرض من وجودهم كان دينياً محضاً، وكانوا على علاقة طيبة بالعرب أما اليشوف الجديد وهو المراد عند إطلاق مصطلح اليشوف - هو الأكثر استعمالاً وشيوعاً- فيشير إلى التجمع الاستيطاني اليهودي الصهيوني قبل قيام دولة إسرائيل، ما بين عامي ١٨٨٢-١٩٤٨. راجع، عبد الوهاب المسيري وسوسن حسين: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، مرجع سابق، ص ٤٤٥. و دومنيك فيدال: خطيئة اسرائيل، ترجمة: سعد الطويل، منشورات سطور، ٢٠٠٣، ص ٣١.

(٢) للمزيد راجع، جوني منصور و فادي نحاس: المؤسسة العسكرية في اسرائيل، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية ( مدار )، رام الله ٢٠٠٩، ص ١٩، ص ٢٦.

(٣) جوني منصور: منقذ الأرض وداعية، مرجع سابق، ص ٢٦.

(٤) للمزيد راجع، العسكرية الصهيونية، مجموعة باحثين، بإشراف طه المجذوب، مرجع سابق، ص ٤٤.

(٥) جوزيف ترومبلدور: زعيم صهيوني أصبح رمزاً للجيل القديم من الصهاينة الرواد المقاتلين الذين جاءوا إلى فلسطين. كان والده جندياً في الجيش الروسي وقد التحق جوزيف بمدرسة دينية قبل أن يدرس طب الأسنان. وأثرت فيه أفكار تولستوي، وامتزجت بالأفكار الصهيونية حيث بدأت تتبلور لديه فكرة المستعمرات الصهيونية المسلحة في فلسطين. وفي عام ١٩١١ حيث قرر الهجرة إلى فلسطين. عمل في مستوطنة داجاديا ثم حضر المؤتمر الصهيوني الحادي عشر (١٩١٣). وعند عودته إلى فلسطين، رحلته السلطات التركية إلى الإسكندرية حيث شارك في تكوين فرقة البغالة الصهيونية وأصبح نائباً لقائدها. وبعد اشتراك هذه الفرقة في القتال مع البريطانيين، سافر مع جابوتنسكي إلى لندن من أجل تكوين الفيلق اليهودي، وكان قد اقترح من قبل غزو فلسطين بجيش قوامه ١٠٠ ألف يهودي! وقد أسس مكتباً للاستعلامات لقاعدة اليهود القادمين من روسيا وشارك في الدفاع عن المستعمرات الصهيونية في الجليل الأعلى حيث قتله العرب عام ١٩٢٠. وقد جاءت حركة بيتار المسماة باسمه (بريت ترومبلدور)

١٩٢٤) Joseph Trumpeldor و"جابوتنسكي" بجمع عناصر المتطوعين الرئيسية لإنشاء هذه الفرقة من بين المستعمرين "المستوطنين" اليهود الذين أبعدهم السلطات العثمانية من فلسطين إلى مصر لأنهم لم يكونوا رعايا عثمانيين وكان الهدف من تشكيل الفرقة وضع أعضائها تحت تصرف القوات البريطانية ولكن الجنرال "ماكسويل" قائد القوات البريطانية في مصر في ذلك الحين رفض الفكرة لأنه كان ضد تجنيد الأجانب واقترح أن يكون دور المتطوعين حمل المؤن والذخائر في الجيش في أي مكان غير فلسطين<sup>(١)</sup>

وقد ضمت هذه الفرقة ٦٥٠ ضابطاً وجندياً و ٢٠ حصاناً للضباط والمساعدين بجانب ٧٥٠ بغلاً ومن هنا جاءت تسميتها وكانت "نجمة داوود" شعار هذه الفرقة وكانت معظم تدريباتها تتم باللغة العبرية.. وفي أبريل من العام ١٩١٥م أبحرت الفرقة إلى "غاليلولي"- في اليونان حالياً- والتي كانت تابعة للدولة العثمانية في ذلك الحين وكان يترأسها في البداية ضابط بريطاني هو "جون باترسون" الذي مرض فخلفه "ترومبلدور" الذي لاقى مشاكل عديدة نتيجة عدم انضباط أفراد الفرقة مع وجود صراعات بينه هو كـ"أشكينازي" Ashkenazim وبعض أفرادها من الـ"سفارديم" Sephardim وقد عادت هذه الفرقة إلى مصر بعد خروج الحلفاء من "جاليجوري" في العام ١٩١٦م بعد أن قتل ٨ من أفرادها وأصيب ٥٥ وقد كون نحو ١٥٠ من عناصرها نواة لـ"الفيلق اليهودي" Jewish Legion فيما بعد<sup>(٢)</sup>.

### الفيلق اليهودي Jewish Legion<sup>(٣)</sup>

هو عبارة عن تشكيلات عسكرية من المتطوعين اليهود الذين حاربوا في صفوف القوات البريطانية والحلفاء خلال الحرب العالمية الأولى مثل الكتيبة اليهودية رقم "٣٨" التي تم تجنيدها في بريطانيا من العام ١٩١٥م إلى العام ١٩١٧م والكتيبة رقم "٣٩" التي نظمها "ديفيد بن جور يون" و"إسحاق بن تسفي" بين عامي ١٩١٧م و١٩١٨م وكذلك الكتيبة "٤٠" التي تم تشكيلها في فلسطين نفسها إلى جانب كتائب الجنود اليهود من حملة البنادق الملكية ومنظمة البالغة اليهودية التي نظمها "فلاديمير جابوتنسكي" و"يوسف ترومبلدور" في مصر عام ١٩١٥م وقد بلغ عدد أفراد كل هذه المنظمات نحو ٦٤٠٠ فرد كان يشار إليها جميعاً باسم "الفيلق اليهودي"<sup>(٤)</sup>.

بعد ذلك لتركز على النواحي العسكرية الصهيونية في فكره. ولا تزال منظمات الشباب

الصهيونية ترفعه إلى مرتبة المثل الأعلى، موسوعة اليهود واليهودية، ج٦، ص ٢٧٦.

(١) أحمد محمود التلاوي: منظمات الإرهاب الصهيونية في فلسطين قبل ١٩٤٨م، القدس أون لاين

[http://www.alqudsonline.com/show\\_article.asp?topic\\_id=1130&meat=22&scat=35&sscat=0&lang=0](http://www.alqudsonline.com/show_article.asp?topic_id=1130&meat=22&scat=35&sscat=0&lang=0)

(٢) جوني منصور: منفذ الأرض وداعية ترانسفير، مرجع سابق، ص ٢٦.

(٣) نفسه، ص ٢٧.

(٤) أحمد محمود التلاوي: منظمات الإرهاب الصهيونية في فلسطين قبل ١٩٤٨م، القدس أون لاين

وترجع فكرة هذه التشكيلات إلى تصور قيادات الحركة الصهيونية إلى ضرورة مساعدة بريطانيا كقوة استعمارية حتى تساعدهم على تأسيس وطن قومي لليهود في فلسطين وقد واجه اليهود في بريطانيا صعوبات في بداية الأمر في مطالبهم هذه حيث تجاهلتهم "وزارة الدفاع" البريطانية وهاجمها تيارات من اليهود الاندماجين- الرافضين لفكرة تهجير اليهود إلى فلسطين مفضلين الاندماج في مجتمعاتهم الأم- واليساريون في أوساط الشباب اليهودي في بريطانيا إلا أن الأجواء في بريطانيا في ذلك الحين كانت مليئة بمشاعر معاداة اليهود الأجانب الوافدين من روسيا ويكسبون رزقهم في بريطانيا دون تحمل أعباء الدفاع عنها لذلك سارعت الحكومة البريطانية بتجنيد هؤلاء لتهدئة مشاعر الغضب من وضعهم الفريد بحسب الدكتور المسيري فكان تأسيس الكتيبة "٣٨- حملة البنادق الملكية" وتولى قيادتها الضابط البريطاني "جون باترسون" وقد تلقت هذه الكتيبة تدريباتها في بريطانيا ومصر ثم توجهت إلى فلسطين ورغم اشتراكها في معارك شرق الأردن واحتلال مدينة "السلط" في سبتمبر ١٩١٨م فإن أداءها لم يكن مرضيا ثم انتشرت الملاريا في صفوفها مما أدى إلى فرار الكثير من عناصرها ومنهم بن جوريون نفسه فقتلت الكتيبة<sup>(١)</sup>.

وعندما دخلت الولايات المتحدة الحرب وافقت الحكومة الأمريكية في يناير عام ١٩١٨م على تشكيل كتيبة من اليهود الأمريكيين ومن اليهود المتطوعين من الأرجنتين وكندا باسم الكتيبة "٣٩"<sup>(٢)</sup> ونقل قسم منها إلى مصر وشرق الأردن في نفس العام ونقل الجزء الأعظم منها إلى فلسطين بعد أن وصلت الحرب إلى نهايتها وفي يونيو من العام ١٩١٨م تم تشكيل كتيبة أخرى هي الكتيبة "٤٠" بناء على اقتراح من قائد الفرقة الاسكتلندية في فلسطين والذي دعا إلى تجنيد اليهود في المناطق التي احتلتها بريطانيا من فلسطين وقد تلقت هذه الكتيبة تدريبها في "النل الكبير" ولكنها لم تشارك في الهجوم على فلسطين في العام ١٩١٨م إلا أنها نقلت إلى فلسطين في نهاية ذلك العام<sup>(٣)</sup>.

وعلى ذلك فإنه ومع نهاية الحرب العالمية الأولى كانت تتمركز على أرض فلسطين ٣ كتائب يهودية تضم حوالي ٥ آلاف فرد شكلوا ١٥% من جيش الاحتلال البريطاني وقد أصبح اسمهم هو الكتيبة العبرية وأصبح شعارهم هو "المينوراه"

[http://www.alqudsonline.com/show\\_article.asp?topic\\_id=1130&mcat=22&scat=35&sscat=0&lang=0](http://www.alqudsonline.com/show_article.asp?topic_id=1130&mcat=22&scat=35&sscat=0&lang=0)

(١) أحمد محمود التلاوي: منظمات الإرهاب الصهيونية في فلسطين قبل ١٩٤٨م، القدس أون لاين

[http://www.alqudsonline.com/show\\_article.asp?topic\\_id=1130&mcat=22&scat=35&sscat=0&lang=0](http://www.alqudsonline.com/show_article.asp?topic_id=1130&mcat=22&scat=35&sscat=0&lang=0)

(٢) جوني منصور: منقذ الأرض وداعية، مرجع سابق، ص ٢٨.

(٣) أحمد محمود التلاوي: منظمات الإرهاب الصهيونية في فلسطين قبل ١٩٤٨م، القدس أون لاين

[http://www.alqudsonline.com/show\\_article.asp?topic\\_id=1130&mcat=22&scat=35&sscat=0&lang=0](http://www.alqudsonline.com/show_article.asp?topic_id=1130&mcat=22&scat=35&sscat=0&lang=0)

اليهودي إلا أنه في العام ١٩٢٠م تم حل هذه الكتائب نهائياً وضم الكثير من أعضائها إلى الـ"هاغاناه"<sup>(١)</sup>.

## اتفاقية سايكس - بيكو ١٩١٦

وفي تشرين الأول من العام ١٩١٦، قدّم وايزمان برنامجاً إلى الحكومة البريطانية لإعادة استيطان اليهود لفلسطين من طريق الهجرة الجماعية، على أن تمنح المنظمة الصهيونية "براءة" تتولاها "الوكالة اليهودية". ومع تولّي لويد جورج رئاسة الوزارة البريطانية، مع احتفاظ جيمس آرثر بلفور James Balfour بمنصب وزير الخارجية.

---

(١) أحمد محمود التلاوي: منظمات الإرهاب الصهيونية في فلسطين قبل ١٩٤٨م، القدس أون لاين [http://www.alqudsonline.com/show\\_article.asp?topic\\_id=1130&mcat=22&scat=35&sscat=0&lang=0](http://www.alqudsonline.com/show_article.asp?topic_id=1130&mcat=22&scat=35&sscat=0&lang=0)

تلفرافه  
**TELEGRAMME**  
Administration des Télégraphes  
de l'Empire Ottoman

دولت عليه تخایه تلفراف ادا می  
قوله اولی تفهیک و مودنه هر وقت من تلراف الدوله و افکار مشرفه برمه و اجنه  
Les télégrammes avec adresse insuffisante ne sont acceptés qu'aux risques et périls des expéditeurs  
عبره  
Ecrire très lisiblement  
تلفرافه بابت و تفهیک ادا می ویا اولی

Transmis à	کتابه ایدان می	No.	نمبر
Date	تاریخ کتبه	Mois	ماه
Heure	ساعت	Date	تاریخ
Employé	کتابه ایدان مودنه	Voie	نقطه

مخاطبات دوله به هر دو طرفه است  
از هر کس که بخواهد با دوله  
در کارهای خود با دوله  
مخاطبات کند باید با دوله  
مخاطبات کند

مردک اسمی  
Nom de l'expéditeur

مخاطب  
Adresse

تلفرافه  
**TELEGRAMME**  
Administration des Télégraphes  
de l'Empire Ottoman

دولت عليه تخایه تلفراف ادا می  
قوله اولی تفهیک و مودنه هر وقت من تلراف الدوله و افکار مشرفه برمه و اجنه  
Les télégrammes avec adresse insuffisante ne sont acceptés qu'aux risques et périls des expéditeurs  
عبره  
Ecrire très lisiblement  
تلفرافه بابت و تفهیک ادا می ویا اولی

Transmis à	کتابه ایدان می	No.	نمبر
Date	تاریخ کتبه	Mois	ماه
Heure	ساعت	Date	تاریخ
Employé	کتابه ایدان مودنه	Voie	نقطه

صوفیه و تشنه بره بره و بره بره  
فلسطیه و فلسطیه و فلسطیه  
مخاطبات دوله به هر دو طرفه است  
از هر کس که بخواهد با دوله  
در کارهای خود با دوله  
مخاطبات کند باید با دوله  
مخاطبات کند

مردک اسمی  
Nom de l'expéditeur

مخاطب  
Adresse

برقیه من العهد العثماني باللاغة التركية و مترجمة للعربية تتحدث عن نشر  
جريدة بريبورج التي تصدر في صوفيا، خبراً عن سعي دول التحالف والولايات

المتحدة الأمريكية لإقامة "دولة يهودية" في فلسطين، وأن تركيا وأمريكا بصدد عقد اتفاقية، وأنه سيكون لهذه الاتفاقية تأثير كبير على دول التحالف<sup>(١)</sup> وفي نفس العام أيضاً -١٦ أيار "مايو" ١٩١٦-، تم توقيع اتفاقية سايكس - بيكو بين فرنسا وبريطانيا<sup>(٢)</sup> حيث تم الاتفاق على تقسيم المنطقة العربية الى مناطق سيطرة حيث اتفق على وضع لبنان وسوريا تحت السيطرة الفرنسية والأردن والعراق تحت سيطرة بريطانيا على أن تبقى فلسطين دولية<sup>(٣)</sup>، وتضاعف نشاط وايزمان من خلال معاهدة سايكس-بيكو التي نشط الإنكليز لنسفها في محاولة لإبعاد فرنسا عن منطقة الشرق الأدنى<sup>(٤)</sup>.



**Chaim Weizmann**  
(1874-1952)  
حاييم ويزمان

(1) DH.EUM. 4.§b 7.22 ١٣٣٤.N.27

مركز المخطوطات والوثائق المقدسية

[http://alqudsmanuscript.com/index.php?option=com\\_docman&task=doc\\_details&gid=31&Itemid=60](http://alqudsmanuscript.com/index.php?option=com_docman&task=doc_details&gid=31&Itemid=60)  
(٢) وكانت اتفاقية سرية وظلت سراً لا يدري به العرب، إلى أن نشرتها الحكومة السوفياتية في روسيا بعد الثورة الشيوعية سنة ١٩١٧. راجع، واصف منصور: مسألة اللاجئين جوهر القضية الفلسطينية، مرجع سابق، ص ٣٩.

(٣) هند البديري: أراضي فلسطين بين مزاعم الصهيونية وحقائق التاريخ، مرجع سابق، ص ١٠٢  
(٤) راجع، ملف وثائق فلسطين من عام ٦٣٧ إلى عام ١٩٤٩، وزارة الإرشاد القومي، ج ١، ص ١٩٣.

وكان حايم وايزمان قد نال ثقة الغرب وقادة انجلترا تحديداً وفي مقدمتهم رئيس الحكومة البريطانية لويد جورج ووزير خارجيته جيمس بلفور ووزير مستعمراته ونستون تشرشل بصفته عالم كيمياء بارزاً خاصة، إثر توصله إلى اكتشاف مادة "الأسيتون" الأساسية لصنع المتفجرات<sup>(١)</sup>، مما ألقى ببريطانيا من استيراد مواد المتفجرات من الخارج. وهذا الاكتشاف أوصل وايزمان إلى منصب رئيس مختبر الأميرالية البريطانية (وزارة البحرية)، الأمر الذي يسر له الاتصالات الرسمية في شأن تأسيس دولة لليهود<sup>(٢)</sup> لتبدأ عملياً رحلة تمكين الغرباء.

---

(١) ولكن هناك عدد من الباحثين مثل أن جورج أنطونيوس في كتابه (يقظة العرب، ترجمة احسان عباس وناصر الدين الأسد، دار العلم للملايين، ص ٣٦٧) يصف الأمر بأنه (اسطورة). ولكن على كل حال للأمر دلالة على سعة حيلة الزعماء الصهيانية وهم كذلك.

(2) Barbara Tuchman: Bible and Sword England and Palestine from the Bronze Age to Balfour, University Press New York, New York, USA, 1956,p.332.